بسم الله الرحمن الرحيم

اقتصاد الجهد العضلي

في المبنيات

دكتور

جابر على السيد سليم

مدرس أصول اللغة بالكلية

١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعل اختلاف الألسنة بين بني الإنسان إحدى آياته ، ودلائل قدرته ، وخص العربية بمزيد من فضله حين أنزل كتابه – القرآن الكريم – بها وبلسان قومها .

وصلاة وسلاما على من ألهمه ربه سر البيان فخاطب العرب قاطبة بما لهم من لغات ولهجات ، فكان ذلك إحدى معجزات بيانه ، ودلائل رسالته الخالدة .

اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى بسنته إلى يوم الدين.

وبعد

يميل الإنسان في نطقه إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ،فنجده يختصر الطرق المطلوبة إلى أسلوب أقصر في معظم الأحيان ، ويتلمس أسهل السبل في الوصول إلى ما يهدف إليه، وهذا أمر طبعي، فظاهرة الاقتصاد في الجهد العضلي عامة نجدها في المعجزة الخالدة في القرآن الكريم الذي من إعجازه كثرة الحذف ، والتعبير بالقليل عن الكثير ، والاكتفاء بالتلميح عن التصريح ، وجعل الله التكليف منوطا بما في الوسع والطاقة فقال سبحانه وتعالى : {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ....الآية } [1] ومعني الوسع " ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه، أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود " [2]

---

[1] – من الآية ٢٨٦سورة البقرة.

[2] – الزمخشري : الكشاف ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١ ، ١٩٩٧م ،ج١ص٣٩٥.

ونجد هذه الظاهرة أيضا في الحديث الشريف ، فقد روي عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: ما خير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ..... " [1]

وكان العرب يميلون إلى الاقتصاد في الجهد العضلي متى وجدوا إلى ذلك سبيلا ، فهم إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد ،فكثيرا ما يمتدح العرب الاختصار في الحديث " وإنهم متى اضطروا إلى الإطالة لداعي حاجة ،أبانوا عن ثقلها عليهم " [2] ، وقد قيل لأبي عمرو : أكانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم لتبلغ ، قيل : أ فكانت توجز ؟ قال : نعم ليحفظ عنها " [3]

وكما يقال :رب إشارة أبلغ من عبارة ، يقول الشنفري[4] :

كأن لها في الأرض نسيا تقصه على أمها وإن تخاطبك تبلت

أي تقطع كلامها من الحياء ولا تكثره .

ويقول ذو الرمة [5] :

لها بشر مثل الحرير ومنطق دقيق الحواشي لا هراء ولا نزر

---

[1] –مالك بن أنس :الموطأ ص٦٥٢ إعداد: محمد بن ناصر العجمي ،مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

[2] – ابن جني :الخصائص٨٦/١، تحقيق : محمد علي النجار، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت.

[3] – السابق : ٨٦/١

[4] – المفضل الضبي : المفضل محمد بن يعلي : المفضليات ص١٠٩،تح أحمد شاكر ، عبد السلام هارون الطبعة السادسة ،بيروت

[5] – الديوان ، راجعه :زهير فتح الله ،دار صادر،بيروت– لبنان ط١ ،١٩٩٥م،ص٢١٤.

فقوله : (دقيق الحواشي) أي كلام بعيد عن الهذر والإكثار

ومن ذلك أيضا أننا نجد العرب تمدح الرشاقة ، وتذم ضدها ، كقول زينب أخت يزيد بن الطثرية وهي ترثيه [1]:

فتي قَدّ قَدّ السيف لا متآ زف ولا زهل لباته وبأدلة

كما أن " إهمال ما أهمل مما تتحمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة ،أوالمستعملة، فأكثره متروك للاستثقال "[2].

ليس هذا فحسب بل نجد هذه الظاهرة أوسع من ذلك فنجدها في جوانب متعددة ، منها الاختصارات في المجالات العلمية والرموز على إطلاقها لغوية ورياضية ، وعلم العلامات (السميولوجيا) وكذلك الاتجاه ناحية الأصوات والتخلص من المجموعات الصوتية المتنافرة والشاقة ، كما نجدها في علامات الإعراب والبناء ، وفي الإعلال ، والإبدال ، والإدغام ، والقلب والاختلاس والحذف وغير ذلك من الظواهر اللغوية المتعددة التي تحتاج منا توضيحا وتعليلا صوتيا.

ومع أنها ظاهرة قديمة عرفها الإنسان العربي منذ العصر الجاهلي لا نجد لها حديثا مستقلا عند أسلافنا اللغويين ، بل نجدها مبعثرة في كتبهم اللغوية تحت مصطلح (الخفة) وفي الحقيقة أن هذا المصطلح يحتاج إلى توضيح وتعليل صوتي، وقد أشار إلى أهمية هذه الظاهرة كثير من أساتذتي في مؤلفاتهم وفي محاضراتهم ، وفي جلساتهم وطلبوا

---

[1] – الخصائص : ٧٩/١

[2] – السابق : ٥٤/١ البيت من بحر الطويل

من أبنائهم دراستها، من هؤلاء أستاذي الدكتور / عبد الله ربيع محمود – رحمه الله–، وأستاذي الدكتور / عبد الحميد أبو سكين ، وأستاذي الدكتور / عبد الغفار هلال ، وأستاذي الدكتور / عبد الفتاح البر كاوي ، ومنذ سمعت ذلك من سعادتهم عقدت النية أن أدرس هذه الظاهرة ، ولكنني وجدت هذه الظاهرة تحتاج إلى دراسات وليست دراسة واحدة ، فتحتاج من يظهرها ويكشف عنها في نواح لغوية متعددة كالإعلال ،و الإبدال ، والإدغام ، والقلب ، والحذف ، والإمالة ، والبناء والإعراب ، فقلل ذلك من عزمي، ولكن عندما أسند إليَّ تدريس مادة علم النحو للمستوى الأول في كلية التربية جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية ، ووجدت نفسي أدرسُ المبنيات ، تجددت الفكرة عندي وقوي عزمي ، واستعنت بالله ودعوته التوفيق ، في دراسة هذه الظاهرة في الأسماء والأفعال والحروف المبنية ، لنقف على سر من أسرار لغتنا(لغة القرآن الكريم)ألا وهو ميلها إلى الاقتصاد في المجهود العضلي في المبنيات ، فإن وفقت في هذا البحث ، فسوف أتناولها – إن شاء الله – في باقي الظواهر اللغوية .

وأتمنى من الله (سبحانه وتعالى) التوفيق لأن أقدم للقراء والباحثين والمكتبة العربية ،والإسلامية شيئا جديدا مثمرا للبحث العلمي .

خطة البحث ومنهجه

التزمت في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي القائم علي التحليل اللغوي ؛ لأن طبيعة البحث تتطلب مني ذلك.

واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في أربعة أقسام يسبقها تمهيد ، وتقفوها خاتمة وبعض الفهارس الفنية.

أما التمهيد فخصصته للتعريف بمصطلحات العنوان ، وترتيب الحركات من حيث الاقتصاد في المجهود العضلي .

وفي القسم الأول تحدثت عن اقتصاد الجهد العضلي في المبني على السكون، وبدأت بالأفعال ؛ لأن البناء أصل فيها ، ثم الأسماء ، ثم الحروف ، وقد أتبعت ذلك في كل الأقسام ، وقد استخدمت في هذا القسم وما يليه عدة رموز ؛ فقد رمزت للصامت بـ(ص) ، وللحركة القصيرة بـ (ح) ، وللحركة الطويلة بـ (ح ح) ، وللمقطع القصير المكون من صامت وحركة قصيرة بـ (ص ح) ، وللمقطع المتوسط المفتوح المكون من صامت وحركة طويلة بـ (ص ح ح) ، وللمقطع المتوسط المغلق المكون من صامت وحركة قصيرة وصامت بـ (ص ح ص) ، وللمقطع الطويل المكون من صامت وحركة طويلة وصامت بـ (ص ح ح ص) ، وللمقطع الطويل المكون من صامت وحركة قصيرة وصامتين ب(ص ح ص ص) وللمقطع الطويل المكون من صامت وحركة طويلة وصامتين بـ (ص ح ح ص ص).

أما القسم الثاني فقد تحدثت فيه عن اقتصاد الجهد العضلي في المبني على الفتح .

وخصصت القسم الثالث لاقتصاد الجهد العضلي في المبني على الكسر .

وفي القسم الرابع ذكرت اقتصاد الجهد العضلي في المبني على الضم .

وأخيرا الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ، ثم وضعت قائمة بأهم المصادر والمراجع ، ثم فهرسا للموضوعات .

والله أسأل عونه وحسن توفيقه فهو من وراء القصد .

التمهيد

أولا : المقصود باقتصاد الجهد العضلي في المبنيات :

معني الاقتصاد في اللغة : الاقتصاد مصدر من الفعل اقتصد " والقصد في المعيشة ألا تسرف ولا تقتر ، والمقتصد من الرجال الذي ليس بمفرط ولا مسيء ويستعمل في غير الرجال[1] " ويقال : " طريق قاصد سهل مستقيم وسفر قاصد سهل قريب وفي التنزيل العزيز {لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك}[2] قال ابن عرفة سفرا قاصدا أي غير شاق ..... والقصد السلامة في الأمر أي استقام ..... وفي الحديث : ما عال مقتصد ولا يعيل أي ما افتقر من لايسرف في الانفاق ولا يقتر[3] " وقيل " القصد استقامة الطريق والاعتماد ..... وحد الأشياء كالاقتصاد ، ورجل ليس بالجسيم ولا بالضئيل[4] " ويقال " اقتصد في أموره أي توسط فلم يكثر ولم يقتر[5] " يفهم من تلك التعريفات أن الاقتصاد ضد الإفراط ، والمشقة وهذا هو ما قصده من استخدام هذا المصطلح ، وهو عدم جهد أعضاء النطق أثناء الكلام ، ولعل هذا ما يقصده النحاة بمصطلح " (التخفيف) كما سنرى في ثنايا البحث

---

[1] - الفراهيدي : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، طبعة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، مادة (ق ص د) ج٥ ص٥٥

[2] - من الآية ٤٢ من سورة التوبة

[3] - ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، طبعة دار صادر بيروت - لبنان ط١، ٢٠٠٠م ، مادة (ق ص د) ج١٢ ص٥١٣

[4] - الجوزي : أبادي : محمد الدين محمد بن يعقوب ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، مادة (ق ص د) ص٣٩٦

[5] - مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، مادة (ق ص د) ج٢ ص٧٣٨

الجهد : يقول ابن دريد : " الجَهد والجُهد لغتان فصيحتان بمعنى واحد ؛ بلغ الرجل جُهده وجَهده ومجهوده ، إذا بلغ أقصى قوّته وطوقه ، وجَهَدْتُ الرجل إذا حملته على أن يبلغ مجهوده"[1] وقيل الجَهد والجُهد : الطاقة والمشقة [2] وهذه التعريفات تتمشى مع المقصود بهذا المصطلح في البحث ، حيث يقصد به أقصى ما تبذله أعضاء النطق من طاقة أثناء الكلام.

العضلي : العضلي نسبة إلى العَضَل" والعضل جمع عَضَلَة :الساق وكل لحمة مجتمعة ومكتنزة في عصبة فهي عضلة "[3] ، وقيل: هي" عضو لحمي يحدث بانقباض أليافه حركة في الجسم" [4] ، والمقصود بهذا المصطلح هنا العضلات التي تشارك في عملية النطق ، أي أعضاء النطق.

المبنيات : جمع مبني ، والمبني هو الذي يدخله البناء ، ويعرفه الزمخشري قائلا : " المبني هو الذي سكون آخره وحركته لا بعامل نحو : كم ،وأين ، وحيثُ ، وأمسِ ، وهؤلاءِ، [5] وقيل

---

[1] – ابن دريد : محمد بن الحسن :جمهرة اللغة ، دار العلم الملايين ، حققه وعلق له: رمزي منير بعلبكي،طبعة بيروت – لبنان ط ١، ١٩٧٨م، مادة (ج ه د) ج١ص٤٥٢.

[2] – الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد : مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي،طبعة دار القلم ، دمشق- سوريا ،ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ص٢٠٨.

[3] – الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢ و١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ،مادة (ع ض ل) ج٥ص١٧٦٦.

[4] – المعجم الوسيط ، مادة (ع ض ل) ج٢ص٦١٣.

[5] – الزمخشري : المفصل في علم اللغة قدم له وعلق عليه وراجعه : محمد عز الدين السعيدي، طبعة دار إحياء العلوم ، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ص١٥٣_١٥٤.

هو : " الخارج من التمكن إلى شبه الحروف أو الأفعال "[1] ، وهو " الذي يلزم طريقة واحدة ، ولا يتغير آخره بسبب ما يدخل عليه "[2] . ، فالمقصود بالمبنيات هنا ،الأفعال والأسماء والحروف التي يلزم آخرها حالة واحدة ولا يتغير آخرها بتغير العوامل الداخلة عليه.

ثانيا : ترتيب الحركات من حيث اقتصاد الجهد العضلي :

" الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف والحرف جزء من الصوت ، ومحال أن تقوم الحركة بالحرف حتى يقال : حرف متحرك حقيقة؛ لأن الحرف الذي هو جزء من الصوت عرض "[3]

والحركات تضارع الحروف ، وكذا الحروف تضارع الحركات ، والسبب في ذلك كون الحركة حرف صغير فالضمة- كما يذكر النحاة – تسمى واواً صغيرة ، والكسرة ياءً صغيرة ، والفتحة ألفاً صغيرة ، ويوضح ذلك ابن جني قائلاً : " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة

---

[1] – ابن يعيش : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن على : شرح المفصل ، طبعة عالم الكتب ، بيروت– لبنان ،د،ت ج٣ص٨٠.

[2] – ابن هشام : شرح قطر الندى وبل الصدى، تحرير: محمد محي الدين عبد الحميد . بيروت – لبنان ،ط٤ ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، ص٣٤.

[3] – السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله : نتائج الفكر في النحو ، تحقيق الدكتور / محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض _ الرياض المملكة العربية السعودية . ط٢، ١٤٠٤هـ_ ١٩٨٤م ، ص٨٣.

والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ، ..... ويدلك على أن الحركات أبعاض هذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هو بعضه ، وذلك نحو فتحة عين عَمَر ،فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف ، فقلت : عامَر ،وكذلك كسرة عين عنب ،إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة ، وذلك قولك : عينب ، كذلك ضمة عين عمر ، لو أشبعتها لأنشأت بعدها واواً ساكنة ، وذلك قولك : عومر ، فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها ،لما تنشأت عنها ، ولا كانت تابعة لها " [1]

ثم يوضح لنا ابن جني سبب تسمية الأصوات الناقصة بالحركات قائلا : " وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات ؛ لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به ، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها ، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف ، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو ، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها ، فإن بلغ بها مداها تكملت له الحركات حروفا ، أعني ألفاً وياءً وواواً. " [2] معنى ذلك أن الفرق بين الحركة والحرف يرجع إلى المدة الزمنية التي يستغرقها الصوت فالحركة يمكن أن تحول إلى

---

[1] – سر صناعة الإعراب ،تحقيق ، محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، وأحمد رشدي شحاتة عامر،دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠ م ج١ص ٣٣،٣٤.

[2] – السابق ج ١ ص٤٢.

حرف من جنسها لو أطلنا النطق بها ،و الحرف يمكن أن يتحول إلى حركة من جنسه لو قصرنا مدة النطق به ،و وصف الأعضاء النطقية عند نطق الحركات مؤشر على التنبيه للجهد الذي تتطلبه الحركة عند النطق بها مما يمكن أن نعتبره بدايات لظاهرة اقتصاد الجهد العضلي ، " قال رجل للخليل : لا أجد بين الحركات فرقا ، فقال له الخليل : ما أقل من يميز أفعاله ، أخبرني بأخف الأفعال عليك ، فقال: لا أدري ، قال : أخف الأفعال عليك السمع ؛ لأنك لا تحتاج فيه إلى استعمال جارحة ، إنما تسمعه من الصوت ، وأنت تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت ، وفي إخراج الكسرة إلى تحريك جانب الفم مع إخراج الصوت ، وفي تحريك الفتحة إلى وسط الفم مع إخراج الصوت ، فما عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد " [1] ويشير السهيلي إلى أن الضم والفتح والكسر من صفة العضو ، والرفع والنصب والخفض من صفة الصوت بقوله : " لأنه يرتفع عند ضم الشفتين وينتصب عند فتحهما وينخفض عند كسرهما ، ....ولهذه الحكمة عبر أرباب الصنعة بالرفع والنصب ..... والخفض عن حركات الإعراب ، إذ الإعراب لا يكون إلا بعامل وسبب ، وكما أن هذه الصفات التي تضاف إلى الصوت من رفع ونصب وخفض ، إنما تكون بسبب وهو

---

[1] – السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر :الأشباه والنظائر ،تحقيق : عبد الإله نبهان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق _ سوريا، د. ت ، ج١ص٣٥٠.

تحرك العضو" [١] ويقارن سيبويه بين الضمة والكسرة فيدلل على أن الضمة أثقل من الكسرة ، فيقول : " وقالوا شَحِجت كما قالوا نَحِلت وذلك لأن الكسرة أخف عليهم من الضمة ألا ترى أن فَعِل أكثر في الكلام من فَعُل ، والياء أخف عليهم من الواو وأكثر" [٢]

ومما سبق يتبين لنا أن ترتيب الحركات على حسب الأكثر اقتصادا للجهد العضلي على النحو التالي : الفتحة ، ثم الكسرة ، ثم الضمة ، وحتى يتضح ذلك أكثر فعلينا أن نذكر مخارج تلك الحركات والأعضاء التي تستخدم لإخراجها .

نبدأ بالفتحة ؛لأنها أكثر الحركات اقتصادا للجهد العضلي ، وأهم ما يذكر في مخرج الفتحة فتح الشفتين وإرسال النفس حرًا دون إعمال متكلف من الأعضاء النطقية " وإذا رجعت إلى علم مخارج الحروف ، واستشهدت طبيعة الفتحة في نطقها ، وقستها إلى غيرها من الحركات ، وجدت البرهان الجلي على خفة الفتحة ، والشهادة لذوق العرب في استحبابها ، وذلك أن الفتحة الطويلة لا تكلف الناطق إلا إرسال النفس حرا ، وترك مسرى الهواء أثناء النطق به في تكييفه " [٣] وقد أشار إلى ذلك ابن جني بقوله : " أما

١- نتائج الفكر في النحو ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض بالرياض – المملكة العربية السعودية ، ط٢ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص٨٤.
٢- الكتاب ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت – لبنان ط١ ، د.ت ،ج٤ص٣٧.
٣- مصطفى : إبراهيم : إحياء النحو ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة _مصر ،ط٢، ١٤١٣هـ– ١٩٨١م ، ص٥٠.

الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر" [١] ويقول السهيلي : " الفتحة عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف ، وحدوث الصوت الخفي الذي يسمى فتحة أو نصبة" [٢] ولعل اقتصاد الجهد العضلي عند النطق بالفتحة والذي جعلها توصف بأنها أخف الحركات هو الذي جعل غلام آل المهيّا حينما سأله ابن جني عن لفظة أهي كذا أم كذا فأجابه كذا بالنصب ، مما أثار عجب ابن جني فقال :" وعجبت من هذا مع ذكره النصب بهذا اللفظ ، وأظنه استعمل هذه اللفظة لأنها مذكورة عندهم في الإنشاد الذي يقال له النصب ، مما يتغنى به الركبان " [٣] ، لميل اللغة العربية إلى الاقتصاد في الجهد العضلي نجد الفتحة أكثر الحركات ورودا في كلماتها، يقول الفراء : " والنصب في العربية أهيؤها " [٤] أي أحسنها ، وقد كانت البيئات العربية الأكثر تحضرا في جزيرة العرب تميل إلى الفتح لخفته ،ولعل ما دار بين أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي دليل على ذلك حيث " جاء عيس بن عمر الثقفي إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال له : يا أبا عمرو ، ما شيء بلغني أنك تجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال: بلغني أنك تجيز " ليس الطيب إلا المسكُ" بالرفع ، فقال أبو عمرو: ثمت يا أبا عمر و أدخ

١- سر صناعة الإعراب جزء١ص٢١.
٢- نتائج الفكر في النحو ص٨٤.
٣- الخصائص ج١ص٧٨.
٤- معاني القرآن ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، دار المرود ، بيروت – لبنان ، د.ت ،ج١ص٢٣٢.

الناس ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ، ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع " [1]

أما الكسرة فهي تتوسط من حيث الاقتصاد في الجهد العضلي بين الفتحة والضمة ، ومخرجها يكون بكسر مجرى الهواء ، وانحناء طرف اللسان عند اللثة فهنا تخرج الكسرة أو الحرف الذي من جنسها وهو الياء [2] ويصف الزجاجي الحنك عند نطق الكسرة قائلا : " وأما الجر فإنما سمي بذلك ....لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به وميله إلى إحدى الجهتين " [3]

أما الضمة فتتطلب مجهودا عضليا أكثر من الفتحة والكسرة ، لذا فهي أثقل الحركات ويقل دورانها بسبب ذلك مقارنة مع الفتحة بالدرجة الأولى ، والكسرة بالدرجة الثانية ، ومخرجها هي والحرف الذي من جنسها وهو(واو المد) يكلف الناطق ضم الشفتين- في نطقهما - وتدويرهما، ويبدو الأمر واضحا في هيئة الفم والشفتين في نطق : قُل و قولوا مثلا [4] ويقول السهيلي : " فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق بالحرف ، فيحدث عن ذلك

---

١ - القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، دار الفكر العربي _ القاهرة ، ط٢ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ج٤ص١٣٦.

٢ - إبراهيم مصطفى : إحياء النحو، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة - مصر ،ط٢ ،١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ص٨٠ بتصرف .

٣ - الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت - لبنان ، ط ٥ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ،ص٩٣ .

مصطفى احياء النحو ص٧٩ بتصرف .

صويت خفي مقارن للحرف ، وإن امتد كان واواً وإن قصر كان ضمة " [1]

وفي ثقل الضمة والواو يذكر ابن جني قصة الأعرابي الذي قرأ في الحرم بالآية الكريمة : " طوبى لهم وحسن مآب " [2] فقال : طيبى بدلا من طوبى فحاول السجستاني أن يثنيه عن هذا النطق فلم يستطع مع محاولته وإعادته فلما طال عليه قال له : طو..طو، فرد الأعرابي قائلا :طي ..طي ، ومما يدل على أن الأعرابي " نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ، ولا ثنى طبعه عن التماس الخفة هز ولا تمرين " [3].

نلاحظ أن أبرز خاصية تميز الكسرة أنها أمامية ،إذ لا تشاركها فيها حركة أخرى ، وأبرز خاصية تميز الفتحة هي أنها منفتحة ،أما الضمة فتمتاز بخاصتين : خلفية ومستديرة .

والمقصود بالاستدارة أن الشفتين تكونان عند النطق بها مستديرتين (بينما تنفرجان عند النطق بالكسرة والفتحة)وهذه الخاصية المزدوجة بالنسبة للضمة (أي الخلفية في مستوى الحلق والاستدارة في مستوى الشفتين) جعل نطقها أثقل من الحركتين الأخريين ولا سيما الفتحة ، تتطلب مجهودا عضليا أكثر منهما .

أما البناء علي الكسر والضم ، فثقيل لذا لم يدخلا على الفعل لثقلهما من ناحية وثقل الفعل من ناحية أخري ، ودخلا في الحرف والاسم

---

١ - نتائج الفكر في النحو ص٨٣_٨٤.

٢ _الرعد : من الآية ٢٩.

٣ _ الخصائص ج١ص٧٦.

ويتحدث الأسفرائيني عن أصل حركة المبني فيقول : "والأصل فيه السكون إلا أن يضطر إلي الحركة التقاء الساكنين ، أو ابتداء بساكن لفظا أو حكما ، أو أريد بيان حرف اللين بالحركة إن أمكن أو عنه ، والأصل في تحريك الساكن الكسر إلا إذا طلب تخفيف ، أو إتباع ، أو جبرنقص ، أو تنبيه على قوة (أو إزالة لبس) و إلا فعارض ، ويفضل بالتحريك على الأول "[1]

وبعض الظروف ، وما كان على وزن (فعال) وكذلك أسماء الأصوات .

القسم الأول
اقتصاد الجهد العضلي في المبني على السكون

السكون هو الأصل في البناء ، يقول ابن عقيل : "والأصل في البناء أن يكون على السكون ، لأنه أخف من الحركة "[2]

وإنما كان القياس في المبني السكون ، لأن البناء ضد الإعراب ، والأصل في الإعراب أن يكون بالحركات الدالة على المعاني، وبالتالي فيكون البناء بضده ،أي السكون، إضافة إلي أن الحركة زيادة مستثقلة فلا يؤتى بها إلا لضرورة[3]

---

١ - الأسفرائيني : محمد بن أحمد ،تاج الدين الأسفرائيني: اللباب في علم الإعراب ، تحقيق : شوقي المعري ،مكتبة لبنان ببيروت ،ط١٩٩٦،١م ،ص:٣٢.

٢ - ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، دار التراث ،القاهرة،_ مصر ، ط٢٠ ،١٤٠٠هـ_١٩٨٠م ،ج١ص٤٠.

٣ - ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل ،ج٣ص٨٢.

وفي البناء تقدم الحركة الخفيفة علي الثقيلة في حالة تعذر السكون ،وقد نص على ذلك السيوطي قائلا: " الأصل في البناء السكون ،لأنه أخف ،فلا يعدل عنه إلا لسبب، ولأن الأصل عدم الحركة ، فوجب استصحابه ما لم يمنع منه مانع، وإذا عدل إلى الحركة قدم الأخف فالأخف ، و ذلك الفتح ،ثم الكسر، ثم الضم" [1] .

فالقياس في كل مبني أن يكون ساكنا، وتحريكه إنما هو لعلة،لذلك لا يسأل عن المبني الساكن لِمَ بني على السكون؟ ؛ لأن مقتضى القياس فيه أن يكون مبنيا على السكون ، بخلاف ما كان متحركا ، وهذا ما يشير إليه ابن هشام بقوله : " الأصل في المبني أن يكون بناؤه على السكون فلا يسأل في المبني على السكون – سواء أكان اسما أو فعلا أو حرفا – لم كان بناؤه على السكون ؟"[2]

والأسباب التي توجب تحريك المبني هي : الفرار من التقاء الساكنين ، أو الفرار من البدء بالساكن، أو يكون المبني له حالة تمكن كما هو الحال في النداء ، فالبناء عرض له في حال النفي [3] ، والبناء على السكون يكون في الأسماء والأفعال والحروف ، ولنبدأ بالأفعال ؛لأن الأصل فيها البناء ، ثم الأسماء ؛لأن الأصل فيها الإعراب ، ثم الحروف .

---

١ – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،تحقيق وشرح : عبدالسلام هارون ،عبدالعال سالم مكرم ،دار البحوث العلمية الكويت،١٣٩٤هـ_١٩٧٥م ج١ص٦٢.

٢ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ،بيروت – لبنان ،١٤٢٢هـ_٢٠٠١م،ج١ص٣٧-الهامش-

٣ – ابن يعيش ك شرح المفصل ج٣ ص٨٢،٨٣ بتصرف

أولا - الأفعال المبنية على السكون :

١ - الفعل المضارع المتصل بنون الإناث :

يبنى الفعل المضارع المتصل بنون الإناث بناء عارضا على السكون ، مثل: يسمعْنَ،يضربْنَ ، يرضعْنَ .

وسبب بناء الفعل المضارع هنا، مشابهته للفعل الماضي ،فيرضعن أشبه الماضي أرضعن [1]

ويوضح ذلك ابن يعيش قائلا : " ليس حمل المضارع في تسكين آخره على الماضي وهما حقيقة واحدة من جهة الفعلية بأبعد من حمل الأفعال المضارعة على الأسماء في الإعراب وهما حقيقتان مختلفتان " [2]

ولا شك أن البناء على السكون يؤيد ظاهرة الاقتصاد في الجهد العضلي ؛ لأنه عدم والعدم لا مجهود له يذكر ، فهو أقل ما يمكن . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري لو لم يبن الفعل هنا على السكون ، وظل مرفوعا ، أو منصوبا ، لأدى ذلك إلى زيادة عدد المقاطع الصوتية التي يتكون منها ، فمثلا الفعل : (يرضعن) يتكون من ثلاثة مقاطع في حالة الوصل هي : ص ح ص + ص ح ص +ص ح، فإذا بني على الضم أو الفتح مع نون النسوة لزادت مقاطعه وأصبحت أربعة مقاطع هي : ص ح ص +ص ح + ص ح + ص ح ، وهذا يتطلب من المتكلم زيادة ضغطة صدرية ، معنى ذلك أن البناء على السكون هنا فيه اقتصاد عضلي.

---

[1] - ينظر:ابن هشام : أوضح المسالك ج١ص٣٦ الهامش.
[2] - شرح المفصل ج٧ص١٠.

واللغات عامة تتطور نحو الأيسر والأسهل ، يقول وتني whitney:" كل ما نكشفه من تطور في اللغة ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في النطق" [1]

٢- الفعل الماضي المتصل بضمير رفع متحرك :

يبنى الفعل الماضي على السكون إذا اتصل بضمير رفع متحرك ، كتاء الفاعل أو (نا) الدالة على الفاعلين ،أو نون النسوة ،نحو : ضربتُ، ضربتَ ، ضربتِ،ضربْتُم، ضربْنا ، وضربْنَ.

وسكون الماضي في الأمثلة السابقة ونحوها عارض ، أوجبه كراهتهم توالي أربع متحركات فيما يعتبر كالكلمة الواحدة، فالضمير (التاء) فاعل ولشدة ارتباطه بالفعل اعتبرا كأنهما كلمة واحدة [2]

معنى ذلك أن تسكين الفعل الماضي هنا جاء من أجل الاقتصاد في الجهد العضلي ؛ لأن توالي الحركات فيه ثقل ، والثقل يتطلب مجهودا أكثر ، وهذا يتنافي مع طبيعة وسمة العربية التي تميل إلي التخفيف كما أننا لو نظرنا إلى الفعل الماضي من حيث عدد مقاطعه وهو ساكن نجده أقل عددا من المتحرك . فمثلا الفعل (ضرب) يتكون من ثلاثة مقاطع كلها قصيرة (ص ح)، وعندما تتصل به تاء الفاعل يزيد مقطعا رابعا وكلها أيضا من نوع واحد ، ومن هنا

---

[1] - أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب، القاهرة - مصر ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ص٣٧٤.
[2] - ابن يعيش : شرح المفصل ج٧ص٥ بتصرف.

يتأتى الثقل ، ولكن عندما يبنى الفعل مع تاء الفاعل على السكون يقتصد مقطعا ، حيث يصبح عدد مقاطعه ثلاثة بدلا من أربعة هذا من ناحية ،من ناحية أخرى تتغير نوعية المقاطع حيث يتحول المقطع ما قبل الأخير من قصير إلى متوسط مغلق ، وتصبح مقاطع الفعل (ضربت) هي : صِ ح + ص ح ص + ص ح ، ومن هنا يتأتي الاقتصاد في الجهد العضلي الذي يسميه النحاة التخفيف .

٣- الفعل الأمر :

يبنى الفعل الأمر على ما يجزم به مضارعه ، فيبنى على السكون إذا كان صحيح الآخر ، ولم يتصل بآخره شيء ،أو اتصلت به نون النسوة نحو : اكتب ، افهمْنَ، ويبنى على حذف النون إذا اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو: اذهبا ،اذهبوا ، اذهبي ، ويبنى على حذف حرف العلة إذا كان معتل الآخر مثل : اسعَ، ادعُ ، ارمِ .

وبناء الفعل الأمر على السكون هذا قول البصريين ، معللين لذلك "بعدم علة الإعراب التي هي المضارعة ، ولبناء ما وقع موقعه من أسماء الأفعال نحو: نزال " [1]

[1] – الموصلي : شرح كافية ابن الحاجب ،تحقيق:علي الشوملي،دار الأمل ، إربد– الأردن ،ط١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م ج ٢ ص٥٤٢

أما الكوفيون فالفعل الأمر عندهم معرب، مجزوم بلام مقدرة ، معللين لذلك بحذف النون وحرف العلة ، كما هو الحال في الجزم ، وإعمال حرف الجزم مع الحذف كما

في قول الشاعر : [1]

محمد تفدِ نفسك كل نفس إذا ما خفت من شيءٍ تبالا

والتقدير : لتفدِ ، فحذف اللام ، وجزم الفعل بعدها .

على أي حالٍ فالفعل الأمر له ثلاث حالات هي : السكون ،و حذف النون ،و حذف حرف العلة ، سواء أكان معربا أم مبنيا، وفي كل الحالات نجد ظاهرة الاقتصاد العضلي واضحة فعندما يكون مبنيا على السكون أو مجزوما بها علي الخلاف القائم بين المدرستين فقد اختزل منه مقطعا كاملا ،فمثلا الفعل : (اضرب)، يتكون من مقطعين متوسطين مغلقين (ص ح ص + ص ح ص) ولو كان بغير السكون ، أي متحرك الحرف الأخير ، سواء بالفتح أو الضم ، لتكون من ثلاثة مقاطع ،الأول متوسط مغلق ، والثاني والثالث قصيران ، (ص ح ص+ ص ح+ص ح) فقد اقتصد ضغطة صدرية ، وكذلك الفعل (قل) فأصله (قول) ، ويرى النحاة أن الواو هنا حذفت من أجل التقاء الساكنين ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فالواو هنا واو المد ، أي حركة القاف ، فقصرت ولم تحذف ، فتحولت إلى حركة قصيرة ؛ من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي ؛ لأنها لو بقيت

[1] – السابق نفسه والبيت من بحر الوافر التام

لتكون الفعل من مقطع طويل (ص ح ح ص) وهذا المقطع يتطلب مجهودا عضليا متصلا ، واللغة العربية تميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، لذا فتفر – غالبا – منه ، وتحوله إلى مقطع متوسط مثل : (قل) ، وقد تحوله إلى مقطعين ، فرارا من ثقله ومجهوده ، كما سنرى في ثنايا البحث ، وكذلك عندما يبنى الفعل الأمر على حذف النون،أو يجزم بها ، ففيه اقتصاد للجهد العضلي أيضا ، فمثلا الفعل : (اضربوا) يتكون من ثلاثة مقاطع: الأول متوسط مغلق ، والثاني قصير مفتوح ، والثالث متوسط مفتوح (ص ح ص + ص ح + ص ح) ولو بقيت النون لزاد الفعل مقطعا رابعا من النوع القصير، ولكنه حذف من أجل الاقتصاد في الجهد العضلي .

وعندما يكون الفعل معتل الأخر و يؤتى بالأمر منه يحذف حرف العلة ، الحقيقة أن المحذوف هنا ليس حرفا كما في الأمثلة السابقة،ولكن المحذوف هنا هو تقصير الحركة الطويلة فقط ، فبدل أن كانت الحركة طويلة صارت قصيرة ، وعندي أن الاقتصاد في الجهد العضلي أقل هنا من الاقتصاد فيما بني على السكون ، وعلى حذف النون ،فمثلا الفعل (سعى) الأمر منه (اسعَ) هذا الفعل يتكون من مقطعين :الأول متوسط مغلق والثاني قصيرمفتوح (ص ح ص + ص ح)

هذا بعد الحذف ، ولو لم نحذف حرف العلة ، لتكون من مقطعين أيضا : الأول كما هو، والثاني متوسط مفتوح (ص ح ص + ص ح ح) فالاقتصاد هنا في تحويل المقطع من متوسط مفتوح إلى قصير مفتوح أي في مد الصوت .

ثانيا : الأسماء المبنية على السكون :

علل النحاة لما بني من الأسماء بأنها شابهت الحروف ، وعددوا أوجه الشبه ، فقد يكون الشبه بينهما في الوضع ،بحيث يكون الاسم أصل وضعه على حرف أو حرفين ، وقد يكون الشبه بينهما معنويا : بأن يتضمن الاسم المبني معني من معاني الحروف ، وقد يكون الشبه بينهما في الاستعمال ، فيكون الاسم كالحرف في نيابته عن الفعل بلا تأثر ، أو يفتقر الاسم المبني إلى جملة افتقارا متأصلا .

والأسماء المبنية تنقسم إلى ضربين : ضرب مبني على السكون وهو الأصل في البناء ، وضرب مبني على الحركة ، وهو قسمان : قسم حركته لالتقاء الساكنين ، وآخر حركته لمقاربته التمكن، ومضارعته للأسماء المتمكنة [1].

ويسمى السكون وقفا ،ولخفته دخل في الاسم والفعل والحرف نحو : كَمْ ،قُمْ ،وهَلْ .

والأسماء التي بنيت على السكون هي:

١ - أسماء الأفعال : بني على السكون من أسماء الأفعال ، (مه ، صه) الأولى بمعنى انكفف ، والثانية بمعنى اسكت .

يقول ابن يعيش :"وهما مبنيان على الوقف وذلك هو الأصل في كل مبني، وإنما حرك منه ما حرك لعلة" [2]

---

١ – ابن السراج : الأصول في النحو،تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت_لبنان،ط٢ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ج١ص٥١بتصرف.

٢ – ابن يعيش : شرح المفصل ج٤ص٣١.

والكلمتان نجد الاقتصاد فيهما واضح، فكل منهما يتكون من مقطع واحد من نوع المتوسط المغلق (ص ح ص) كل منهما لا يحتاج إلا ضغطة صدرية واحدة ، بخلاف (صهٍ ، مهٍ) بالتنوين فكل منهما يتكون من مقطعين :الأول قصير مفتوح ،والثاني متوسط مغلق (ص ح + ص ح ص) إذا كل منهما يحتاج إلى ضغطتين لا ضغطة واحدة ، وهذا يتطلب مجهودًا أكثر.

٢- **أسماء الإشارة** :بني على السكون من أسماء الإشارة اسمان هما : (ذا ، ذي) ، " فذا إشارة إلى مذكر وهو ثلاثي و وزنه (فَعْ) ساكن العين محذوف اللام وألفه منقلبة عن ياء،فهو من مضاعف الياء ....هذا مذهب البصريين ، قالوا : أصله ذيَ على لفظ حيَ وعيَ ثم حذفت اللام لضرب من التخفيف، فبقي (ذي) ساكن الياء فقلبت ياؤه ألفا لئلا يشبه الأدوات نحو كي وأي"[1].

فالاسم (ذا) قبل حذف لامه كان يتكون من مقطعين :الأول متوسط مغلق ، والثاني قصير مفتوح (ص ح ص + ص ح) إذا يحتاج إلى ضغطتين صدريتين ، ثم حذف منه المقطع الأخير- لام الكلمة - فأصبح يتكون من مقطع واحد متوسط مغلق (ص ح ص) وهذا نوع من الاقتصاد في الجهد العضلي ، ثم حدث اقتصاد آخر بعد قلب الياء ألف ،وهو تحول المقطع الأخير من متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح ، (ص ح ح) من أجل الاقتصاد في الجهد العضلي ؛

[1] - السابق ج٣ص ١٢٦ .

لأن المقطع المتوسط المفتوح ، أقل مجهودا من المتوسط المغلق ؛ لأنه يتكون من صامت واحد ، بينما المتوسط المغلق يتكون من صامتين .

أما (ذي) – كما يقول النحاة – فهو مؤنث (ذا) ففيه اقتصاد أيضا ، فقد اختزل منه مقطع عندما حذفت لامه وأصبح لا يحتاج إلا ضغطة صدرية واحدة بدل ضغطتين ، ولكنه يحتاج إلى مجهود أكثر من ذا مع أنهما يتفقان في نوعية المقطع فكل منهما يتكون من مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح) ولكن (ذي) بكسر الذال ، و(ذا) بفتح الذال ، والكسرة تحتاج إلى مجهودٍ أكثر ومع ذلك فنستطيع القول بأن كلا منهما حدث له اقتصاد في الجهد العضلي ، ولكن ذا أكثر من ذي اقتصادا .

١- **الأسماء الموصولة** : بني على السكون من الأسماء الموصولة أربعة أسماء هي : (ما ، مَنْ ، الذي ، والتي)، (فما) تتكون من مقطع واحد من نوع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ، وكذلك (مَنْ) تتكون من مقطع واحد أيضا ،ولكنه من نوع آخر ، وهو المتوسط المغلق (ص ح ص) فكل منهما لا يحتاج إلا ضغطة صدرية واحدة، ولكن ضغطة(ما) أخف من ضغطة (مَنْ) ؛ لأن (ما) تتكون من مقطع متوسط مفتوح ، و(من) تتكون من مقطع متوسط مغلق ، والمقطع المفتوح أكثر اقتصاد ا من المغلق ، ولذا نجد المقاطع المفتوحة ، في حالة الوصل أكثر استعمالا من

المقاطع المغلقة [1] ؛ لأنها أكثر اقتصادا للمجهود العضلي ، وهذا يتمشى مع طبيعة اللغة العربية التي تميل إلى التخفيف والتسهيل .

و(مَنْ) أكثر اقتصادا من (مِن) مع أنهما يتفقان في عدد المقاطع ونوعيتها ، فكل منهما يتكون من مقطع واحد متوسط مغلق (ص ح ص)،ولكن (مِنْ) الجارة مكسورة الميم ، بينما (مَنْ) الموصولة مفتوحة الميم ، والفتحة لا تتطلب مجهودا مثل الكسرة ، من هنا كانت (مَن)أكثر اقتصادا من (مِن) .

أما(الذي والتي)فقد وردت فيهما عدة لغات يشير إليها الموصلي قائلا :" وفي الذي لغات أربع : الذي بتخفيف الياء وهي أفصحها ، والذيّ بتشديدها ، وهي على لغة التشديد معربة على رأي ومبنية على رأي، إما على الضم وإما على الكسر، والذِ اكتفاء بالكسرة ،والذْ بحذف الياء وإسكان الذال " [2] .

وبالتأمل في اللغات الواردة في (الذي) نجد أكثرها اقتصادا (الذْ) ؛ لأنها تتكون من مقطعين من نوع واحد ،وهو المتوسط المغلق (ص ح ص + ص ح ص) ، وقد وردت هذه اللغة في قول الشاعر [3]:

فلم أر بيتا كان أحسنَ بهجةً منَ اللذْ له من آلِ عَزّة عامر

---

[1] – تبين لي ذلك من خلال دراستي التي تقدمت بها إلى كلية اللغة العربية بالقاهر ، لنيل درجة العالمية الدكتوراه ، وعنوانها : التركيب المقطعي لألفاظ العربية دراسة وتطبيقا على ألفاظ القرآن الكريم .

[2] – شرح كافية ابن الحاجب ج١ص٣٤٩.

[3] – ينظر : ابن الأنباري :الا نصاف في مسائل الخلاف ج٢ص٦٧١، وابن مالك : شرح التسهيل : ج١ص١٨٩ والبيت من الطويل.

يليها من حيث الاقتصاد (الذِ) فهي تتكون من ثلاثة مقاطع : الأول متوسط مغلق ،والثاني قصير مفتوح ، وكذلك الثالث(ص ح ص + ص ح + ص ح) ، وعلى هذه اللغة ورد قول الشاعر [1]:

اللذِ لو شاء لكانت برا أو جبلا أصمَّ مشمخرا

ثم يليهما (الذي) فهي تتكون أيضا من ثلاثة مقاطع مختلفة : الأول متوسط مغلق ،والثاني قصير مفتوح، والثالث متوسط مفتوح (ص ح ص + ص ح + ص ح ح)، إذا تختلف عن (الذِ) في المقطع الأخير فقط ،فهنا متوسط مفتوح وهناك قصير مفتوح والمتوسط يحتاج جهدا أكثر من القصير .

أما (الذيّ) بتشديد الياء فتتكون من أربعة مقاطع : الأول متوسط مغلق ، والثاني قصير مفتوح، والثالث متوسط مغلق، والرابع قصير مفتوح ، (ص ح ص + ص ح + ص ح ص + ص ح) إذا تحتاج إلى أربع ضغطات صدرية ، بينما (الذْ) تحتاج إلى ضغطتين فقط ، و(الذِ ، الذي) كل منها تحتاج إلى ثلاث ضغطات

وقد وردت اللذيّ في قول الشاعر [2] :

وليس المال فاعلمه بمال من الأقوام إلا للذيّ

يريد به العلاء و يمتهنه لأقرب أقربيه وللقصيّ

---

[1] –ينظر : ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ج٢ص٦٧٦ ، والموصلي : شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص ٣٤٩ والبيت من مجلع البسيط.

[2] – ينظر : ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ج٢ص٦٧٥، وابن مالك : شرح التسهيل ج١ص١٩٠ والبيتان من بحر الوافر التام.

و أرى- فيما يغلب على ظني - أن (الذيّ) الأخيرة لا اقتصاد فيها ، وما قيل في الذي يقال في التي فأكثرها اقتصادا (الـتْ) ، ثم (الت) ، ثم (التي) ، ثم (التيّ) والأخيرة لا اقتصاد فيها ([1]) .

٤- **أسماء الشرط** : بني من أسماء الشرط على السكون سبعة أسماء هي : (ما ،مَنْ ، مَتى ، إذا، ، أنّى ،إذما، وحيثما)، وبالتأمل في هذه الأسماء نجدها متباينة من حيث المجهود العضلي الذي يتطلبه كل اسم ، فالاسم (ما) يتكون من مقطع واحد متوسط مفتوح (ص ح ح) يعني يتطلب ضغطة صدرية واحدة ، والاسم (مَنْ) يتكون من مقطع واحد أيضا ، ولكنه متوسط مغلق (ص ح ص)، وهذا النوع يتطلب مجهودا أكثر من النوع السابق ، والاسم (متى) يتكون من مقطعين :الأول قصير مفتوح ، والثاني متوسط مفتوح (ص ح + ص ح ح) يعني يتطلب ضغطتين ، والاسم (إذا) يتفق مع الاسم السابق في عدد المقاطع وفي نوعها أيضا ، ومع ذلك يتطلب مجهودا أكثر من الاسم السابق _ متى _؛لأن الحرف الأول منه مكسور ، أما السابق فيبدأ بحرف مفتوح والكسرة تتطلب جهدا أكثر من الفتحة ، معنى ذلك أن الاسم (إذا) يعد في المرتبة الرابعة ، ثم يليه الاسم (أنّى) وهو يتكون من مقطعين أيضا : الأول منهما متوسط مغلق ، والثاني متوسط مفتوح ، والمتوسط المغلق يتطلب مجهودا أكثر من القصير المفتوح لذا جاء هذا الاسم في المرتبة بعد

---

[1] - ينظر اللغات الواردة في (الذي) عند ابن مالك : شرح التسهيل ج١ ص١٨٩.والسيوطي : همع الهوامع ج١ص٢٨٣.

(إذا) ، ثم يأتي بعد ذلك الاسم (إذما) وهو يتفق مع الاسم السابق(أنّى) في عدد المقاطع وفي نوعيتها أيضا،ولكنه يتطلب مجهودا أكثر من سابقه ؛ لأن الحرف الأول فيه مكسور ، بينما الحرف الأول في سابقه مفتوح ، والكسرة تتطلب مجهودا أكثر من الفتحة ، أما الاسم (حيثما) ، فهو يتطلب مجهودا أكثر من كل أسماء الشرط السابقة ؛ لأنه يتكون من ثلاثة مقاطع مختلفة :الأول متوسط مغلق ، والثاني قصير مفتوح ، والثالث متوسط مفتوح (ص ح ص + ص ح + ص ح ح) معنى ذلك أنه يحتاج إلى ثلاث ضغطات . بينما أخواته منها ما يحتاج إلى ضغطة واحدة ، ومنها ما يحتاج إلى ضغطتين، كما رأينا .

٥ — **أسماء الاستفهام** : بني على السكون من أسماء الاستفهام خمسة أسماء هي :(ما ، مَنْ ، كَمْ ، مَتى ،و أنىّ) ، وبالتأمل في هذه الأسماء نجد أن الاسم (ما)أكثرها اقتصادا للجهد العضلي فلا تحتاج من الناطق بها إلا ضغطة صدرية واحدة ؛ لأنها تتكون من مقطع واحد متوسط مفتوح (ص ح ح)، وقد يحدث لها اقتصاد آخر عندما يدخل عليها حرف الجر ، فتحذف منها الألف ، فيتحول الذي تتكون منه من متوسط مفتوح إلى قصير ، وهذا النوع فيه اقتصاد للجهد العضلي عن السابق، مثل بِمَ ، كَمْ ، عَلامَ ، وإلام ...إلخ ، ثم يليها من حيث الاقتصاد (من وكم) فكل منهما أيضا لا يحتاج إلا إلى ضغطة واحدة ، حيث كل منهما يتكون من مقطع واحد،

ولكنه من نوع المتوسط المغلق ، وهذا النوع يحتاج إلى مجهود عضلي أكثر من المقطع المتوسط المفتوح ؛لأنه يتكون من صامتين وحركة قصيرة ، بينما المتوسط المفتوح يتكون من صامت واحد فقط وحركة طويلة ، ثم يأتي بعد ذلك الاسم (متى) حيث يحتاج إلى ضغطتين صدريتين ؛ لأنه يتكون من مقطعين: الأول قصير مفتوح ،والثاني متوسط مفتوح (ص ح + ص ح ح) ، ثم يأتي بعد ذلك الاسم (أنّي) هذا الاسم يحتاج إلى مجهود أكثر من الاسم السابق مع أنه يتكون من مقطعين أيضا ويتطلب ضغطتين كالسابق ، ولكن المقطع الأول منه متوسط مغلق ، والثاني متوسط مفتوح (ص ح ص + ص ح ح) والمقطع المتوسط المغلق يتطلب مجهود ا أكثر من القصير ،وقد وضحت ذلك سابقا ،إذن أسماء الاستفهام المبنية على السكون أكثرها اقتصادا للجهد العضلي (ما) ، وأقلها اقتصادا (أنّى) .

٦- ما بني على السكون من الظروف :

بني على السكون من الظرف أربعة ظروف هي:(إذْ، لدى ، إذا ، لدُن)، (فإذْ) ظرف لما مضى من الزمان ، يقول السيوطي : " وبنيت – يقصد إذ – لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل ، ولِوَضْعِها على حرفين ، وأصل وضعها أن تكون ظرفا للوقت الماضي [1] وهذا

[1] – همع الهوامع ج٣ص١٧٢.

الظرف لا يتطلب من الناطق به إلا ضغطة صدرية واحدة ؛ لأنه يتكون من مقطع واحد من نوع المتوسط المغلق (ص ح ص) فهو أكثر الظروف اقتصادا للجهد العضلي ، ثم يليه الظرف (لدى) الذي يأتي للزمان أو المكان ، فهذا الظرف يتكون من مقطعين ، الأول قصير مفتوح ، والثاني متوسط مفتوح (ص ح + ص ح ح) والنوعان أقل الأنواع من حيث المجهود العضلي لذا جاء الظرف (لدي) بعد إذْ من حيث الاقتصاد في الجهد العضلي ، ثم يأتي بعد لدى(إذا) الذي يأتي ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمنا معنى الشرط،وهذا الظرف مع أنه يتكون من مقطعين كالظرف السابق ، ونفس النوعية (ص ح + ص ح ح) ،ولكنه يتطلب جهدا أكثر من سابقه ؛ لأن الحرف الأول فيه مكسور وفي لدى مفتوح ، والكسر يتطلب جهدا أكثر من الفتح ، ومن ثم وضعته في الترتيب بعد (لدى) ثم يأتي بعد ذلك الظرف (لدنْ) وهو يكون للزمان وللمكان أيضا ، يتكون هذا الظرف من مقطعين أيضا: الأول قصير والثاني متوسط مغلق ، (ص ح + ص ح ص)وكما عرفنا سابقا أن المقطع المتوسط المغلق يتطلب جهدا أكثر من المتوسط المفتوح، ولذلك فقد جاء هذا الظرف في الترتيب بعد الظرف(إذا) ، معنى ذلك أن الظرف (إذْ) أكثر الظروف اقتصادا للجهد العضلي ، والظرف (لدن) أقلها اقتصادا للجهد العضلي .

ثالثا : الحروف المبنية على السكون :

بالتأمل في الحروف المبنية على السكون على اختلاف أنواعها ومعانيها اتضح أنها ليست على درجة واحدة من حيث المجهود العضلي ، بل منها مالا يحتاج إلا ضغطة صدرية واحدة كالحروف : (لا ، ما ، يا) ، فكل منها يتكون من مقطع واحد ، وهو المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ، ومنها ما يتكون من مقطع واحد أيضا ونفس النوع ،ولكنه يتطلب مجهودا أكثر كالحرف (في) ؛لأن الكسرة كما هو معروف تتطلب مجهودا أكثر من الفتحة .

ومنها ما يتكون من مقطع واحدا ،ولكنه يختلف عن النوع السابق، وهذا النوع يتطلب مجهودا أكثر من النوع السابق كالحروف :(لم ، لو ، لن ، عن ، قد ،أي ،كي ، أو ، أم ، بل) ، فكل منها يتكون من مقطع واحد متوسط مغلق (ص ح ص) ، ومنها ما يتكون من نفس المقطع ، ولكنها تحتاج إلى مجهود أكثر ؛لأنها مكسورة الحرف الأول-مثل : (مِنْ ، إي) ، ليس هذا فحسب بل منها ما يتفق مع هذه الحروف في نوعية المقطع أيضا ولكنها تتطلب مجهودا أكثر من الحروف المكسورة الحرف الأول، ألا وهي الحروف التي تبدأ بحرف مضموم كالحرف(مُذْ) ، فهو يتكون من مقطع واحد ، متوسط مغلق ، ولكنه يتطلب مجهودا أكثر من الحروف السابقة ؛ لأن الضمه تتطلب مجهودا أكثر من الفتحة والكثرة .

ومن هذه الحروف ما يتكون من مقطعين . معنى ذلك انها تتطلب ضغطتين صدريتين أي تحتاج إلى مجهود أكثر من الحروف السابقة ، ومع ذلك فإن هذه الحروف ليست على درجة واحدة من حيث المجهود فأكثرها اقتصادا الحروف التي تتكون من مقطعين مفتوحين كالحروف : (إلى ، على، عدا ، خلا ، ألا ، هلا ، هيا ، بلى ، وأيا) فكل منها يتكون من مقطع قصير مفتوح ومتوسط مفتوح (ص ح + ص ح ح) والمقطع المفتوح أكثر اقتصادا للجهد من المقطع المغلق ، ثم يأتي بعدها الحرف (حاشا) فهو يتكون من مقطعين مفتوحين من نوع واحد وهو المتوسط المفتوح (ص ح ح + ص ح ح) ، ثم يأتي بعد ذلك الحرفان (أجل ، نعم) فكل منهما يتكون من مقطعين :الأول مفتوح قصير، والثاني متوسط مغلق (ص ح + ص ح ص) فهذان النوعان أقل اقتصادا من الأنواع السابقة ؛لأن المقطع المغلق يتطلب مجهودا أكثر من المفتوح ، ثم تأتي بعد ذلك الحروف (حتى ، لولا ، لوما) فهذه الحروف تتطلب مجهودا أكثر من الحروف السابقة ؛لأنها تتكون من مقطعين: الأول متوسط مغلق ،والثاني متوسط مفتوح (ص ح ص + ص ح ح) ، والمقطع المتوسط يتطلب مجهودا أكثر من القصير ، ثم يأتي بعد ذلك الحرف (لكن) ومع أنه يتكون من مقطعين من نفس التركيب السابق (ص ح ح + ص ح ص) ولكنه يتطلب مجهودا أكثر ؛لوجود الكسرة فيه ، أما الحروف السابقة التي تتفق معه في عدد المقاطع ونوعيتها فكلها خالية من الكسرة .

خلاصة ذلك أن الحروف المبنية على الكسر متفاوتة من حيث الاقتصاد في الجهد العضلي .

ومن القبائل العربية من يزيد في اقتصاد الجهد العضلي في هذه الحروف فيحذف جزءا منها ، كقبيلتي خثعم و زبيد من قبائل اليمن ، فهاتان القبيلتان تحذفان نون حرف الجر (مِنْ) إذا وليها ساكن ، فتقولان في خرجت من المسجد :(خرجت ملمسجد) [1] ومن ذلك قول أبي صخر الهذلي [2] :

كأنهما ملآن لم يتغيرا ولم يمض للدارين من قبلنا عهد

فحذف نون (من) وهمزة الوصل من الآن وصارت (ملآن) من أجل الاقتصاد في الجهود العضلي ، فقبل الحذف الكلمتان (من ، الآن) تتكونان من أربعة مقاطع هي: (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح + ص ح) وبعد الحذف تتكونان من ثلاثة مقاطع فقط هي : (ص ح ص + ص ح ح + ص ح) فقد اقتصد جهد مقطع كامل وليس حرف ؛ أي اقتصد ضغطة صدرية و هذا ما أشار إليه ابن يعيش بقوله : " الحذف لا لالتقاء الساكنين بل للتخفيف [3]

ومن ذلك أيضا حذف اللام والياء من حرف الجر (على) عند بني الحارث إذا وليها ساكن نحو : ركبت (علفرس) ؛ أي على

[1] – أنيس : في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة – مصر، ط٦ ، ١٩٧٣م ، ص ١٣٥ .
[2] – ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل ج٨ ص ٣٥
[3] – شرح المفصل ج٨ ص ٣٥ .

الفرس [1] ونجد هنا الاقتصاد أكثر من النوع السابق فقد اقتصد مقطعين مفتوحين :الأول قصير ،والثاني متوسط ، فالكلمتان قبل الحذف تتكونان من ستة مقاطع هي :(ص ح + ص ح ح + ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح) ،وبعد الحذف تتكونان من أربعة مقاطع فقط هي : ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح) فقد اقتصد ضغطتين صدريتين ، ولا زالت هذه اللهجة تسمع في كثير من البيئات العربية .

[1] – ينظر : أنيس : في اللهجات العربية ص ١٣٦.

القسم الثاني
اقتصاد الجهد العضلي في المبني على الفتح

البناء على الفتح أكثر اقتصادا من البناء على الكسر والضم ،لأن اللسان مع الفتحة يكون في حالة استواء داخل الفم فلا عمل للسان ولا الشفتين ولا غيرهما مع الفتحة سواء أكانت فتحة طويلة أم قصيرة ، فمتى خرج الهواء من الرئتين عبر القصبة الهوائية فالحنجرة فلا يعوقه أي عائق حتى يصل إلى أذن السامع ،فالمتكلم عند نطق الفتحة يبذل أقل قدر من الجهد العضلي مع وصوله إلى الأثر المطلوب ، ويشير الأزهري إلى أن الفتح أخف الحركات قائلا:" وذلك لحصوله بأدنى فتح الفم ، بخلاف الضم والكسر ، فإن الأول إنما يحصل بإعمال العضلتين معا الواصلتين إلى طرف الشفة، والثاني إنما يحصل بالعضلة الواحدة الجاذبة إلى الأسفل " [1]

والبناء على الفتح لخفته يكون في الأسماء ، والأفعال ، والحروف ، ونبدأ بالأفعال ؛ لأنه أصل فيها.

أولا : الأفعال المبنية على الفتح :

يبني الفعل الماضي على الفتح إذا لم يتصل بآخره شيء ، أو اتصلت به تاء التأنيث الساكنة ، أو ألف الاثنين ،أو (نا) المفعولين ،أما الفعل المضارع والفعل الأمر فيبنيان على الفتح إذا اتصلت بهما نون التوكيد ،ويشترط في المضارع أن يكون الاتصال مباشرا . وسوف أوضح اقتصاد الجهد العضلي مع كل فعل على حدة .

---

[1] - شرح التصريح على التوضيح ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ج١ص٥٤.

١ – الفعل الماضي : يوضح لنا ابن جني سبب بناء الفعل الماضي على الفتح قائلا:"إن قيل: لم بني الماضي ،ولم حرك ،ولم فتح دون أن يضم أو يكسر ؟، قلنا :إن الماضي فعل ،والأصل في الأفعال البناء.....والماضي فعل ....بقي على أصله من البناء وكان حقه السكون والحركة أقوى من السكون إلا أنه حرك ؛لأنه قوي ببعض القوة من جهتين : إحداهما أنه يقع موقع المضارع في نحو قولك : إن أكرمتني أكرمتك ...فلما وقع موقعه وجب بناؤه على الحركة ....والجهة الثانية في وقوع الماضي موقع المعرب .....فلما وقع موقعه كان التحريك أولى من الإسكان واختير الفتح لخفته عندنا ، وزعم الفراء أن الفتح إنما جاء ؛لأنه يصير إلى حالة لابد فيها من الفتح ،وهو الإسناد إلى المثنى إذا قلت: ضربا، ألا ترى أن الباء هنا لابد فيها من الفتح ؛ لوقوع الألف بعدها فلما كان الفتح ها هنا لابد منه بني على هذه الحركة "[1] أما ابن يعيش فيرى أن سبب بناء الفعل الماضي على الفتح هو الخفة قائلا : " الفتح أخف فوجب استعماله ، ووجه ثان ،وهو أن الجر لما منع من الفعل وهو كسر عارض ، فالكسر اللازم أولى أن يمنع ؛ فلهذا لم يجز أن يبنى على الضم ؛ لأن بعض العرب يجتزئ

---

[1] – أبي الحسن علي بن الحسن الأصفهاني : شرح اللمع ، تحقيق: الدكتور / إبراهيم بن محمد أبو عباة، طبعة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م ج١ص٢٠٥،٢٠٦.

بالضمة عن الواو ....فلو بني على الضم لالتبس بالجمع في بعض اللغات فعدل عن الضم مخافة الإلباس ، والكسر لما ذكرناه فلم يبق إلا الفتح فبني عليه : [1] بينما يرى ابن الأنبا ري أن سبب البناء على الفتح هو ثقل الفعل فلا ينبغي أن يبنى الفعل الثقيل على الكسر الثقيل، والضم أثقل من الكسر فمن باب أولى لا يبنى عليه [2]

وفيما يغلب على ظني أن البناء على الفتح سمة من سمات لغتنا الجميلة ، التي تميل غالبا إلى التخفيف فكما عرفنا – سابقا _ أن الفتحة لا تكلف المتكلم جهدا كالضمة والكسرة ، فهذا ضرب من اقتصاد الجهد العضلي في المبنيات .

وبا لتأمل في الصيغ التي يأتي عليها الفعل الماضي نجد بعض الصيغ أكثراقتصاد ا من أخواتها، ليس هذا فحسب بل الصيغة نفسها قد يكون بعض الأفعال التي وردت عليها أكثر اقتصادا من البعض الآخر ، فمن المعروف أن الفعل الماضي المجرد يأتي علي ثلاث صيغ هي :

أ – فعَلَ : أكثر الأبنية و أوفرها حتى قال سيبويه : "وليس شيء في الكلام أكثر من فَعَلَ ([3])"، وقال الرضي :" اعلم أن فَعَلَ لخفته لم يختص بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها ؛ لأن

[1] – شرح المفصل ج٧ص٥.

[2] – ينظر : كتاب أسرار العربية ، تحقيق : فخر صالح قداره ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ص٢٨٧.

[3] – الكتاب : ج٤ص٢٢٥.

اللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه "[1]، معني ذلك أن هذه الصيغة أكثر استعمالا من (فَعِلَ) بفتح العين وكسر الفاء وفتح اللام ، وكذلك من (فَعُلَ) بفتح الفاء وضم العين وفتح اللام ، ويعلل النحاة لذلك بالخفة ، وبالتأمل في الصيغ الثلاثة نجدها تتفق في حروفها، وفي مقاطعها ، وفي حركة الفاء واللام ولا تختلف إلا في حركة العين فالصيغة الأولى مفتوحة العين، والثانية مكسورة العين، والثالثة مضمومة العين ، وكما عرفنا سابقا الفتحة أكثر الحركات الثلاث اقتصادا للجهد العضلي ؛لأنها لا تتطلب من المتكلم جهدا كالجهد الذي تتطلبه الكسرة والضمة ولذلك كثر استعمال هذه الصيغة– فَعَلَ–، ووردت عليها جميع المعاني ، ومع أن هذه الصيغة _ أقصد فَعَلَ _ أكثر الصيغ استعمالا ،ولكن الأفعال التي تأتي عليها ليست على درجة واحدة من حيث الاقتصاد في الجهد العضلي فبعضها أكثر اقتصادا ، من البعض الآخر ، فالأفعال المعتلة الآخر مثل : هدى ، دعا ، سعى ونما ..... إلخ أكثر اقتصادا من الأفعال الصحيحة مثل : ضرب ، خرج ، نجح ....إلخ ؛ لأن الأفعال المعتلة تتكون من مقطعين فقط الأول قصير مفتوح والثاني متوسط مفتوح (ص ح + ص ح ح) أما الأفعال الصحيحة فتتكون من ثلاثة مقاطع من نوع واحد

[1] –شرح الشافية ،ج١ ص٧٣.

(قصير مفتوح) (ص ح + ص ح + ص ح) ، إذاً الأفعال المعتلة تقتصد ضغطة صدرية كاملة ، مقابل إطالة في زمن المقطع الثاني .

ويبدو الاقتصاد العضلي واضحا في الأفعال الماضية المبنية على الفتح المعتلة العين ، مثل : قال ، وباع ، ونام ، وصام .....إلخ فهذه الأفعال ونحوها يرى النحاة ، أن الواو، أو الياء قلبت ألفا من أجل التخفيف ، وفي الحقيقة أن الياء أو الواو هنا لم تقلب ألفا، وإنما حذفت ، وعوض عن حذفها بمد حركة فاء الكلمة ، أي أشبعت الفتحة فتولدت عنها الألف ، من أجل الاقتصاد في الجهد العضلي ، فلو بقيت الواو أو الياء ، ولم تحذفا ، لتكونت هذه الأفعال من ثلاثة مقاطع من نوع واحد ، وهو المقطع القصير المفتوح (ص ح + ص ح + ص ح) ، ولكن بعد حذفهما أصبحت هذه الأفعال تتكون من مقطعين : الأول متوسط مفتوح ، والثاني قصير مفتوح (ص ح ح + ص ح) فقد اقتصدت اللغة مقطعا من مقاطع هذه الأفعال، أي ضغطة صدرية كاملة ، مقابل إطالة المدة الزمنية للمقطع الأول .

ب- فعِلَ : أكثر في الكلام من (فعُلَ) ([1]) هذه الصيغة أكثر استعمالا من(فعُل) بضم العين؛لأن الكسرة – كما عرفنا سابقا – أخف من الضمة ،أي لا تتطلب مجهودا من المتكلم كالمجهود الذي تتطلبه الضمة ،لذلك كثر استعمالها وكثرت معانيها ،

[1] – ينظر : سيبويه : الكتاب ج٢ ص٢٢٦

فمن معانيها :"لأعراض من الأدواء والعلل نحو: مرض وسقم ، والحزن نحو : حزن وغضب وسخط وضدهما نحو: برئ ونشط وفرح ، ما دل على الجوع والعطش نحو: عطش ، ويكثر في العيوب نحو عرج وعور ويكثر في الألوان نحو خضر وصفر وحمر ... ([1])

ج- فعُلَ : أقل الصيغ الثلاث استعمالا ؛ لأن عينه مضمومة ، وكما عرفنا الضمة تتطلب مجهودا من المتكلم أكثر من الفتحة والكثرة ، ولذلك فأفعال هذا الباب كلها لازمة نحو حسن ، كبر، قصر، غلظ، حلم ، فهو يكثر في الطبائع والسجايا،وهي الصفات الملازمة لصاحبها ([2])

ويلاحظ اقتصاد الجهد العضلي في الفعل الماضي المبني على الفتح أيضا عندما تتصل به تاء التأنيث الساكنة ، فيظل معها مبنيا على الفتح ؛لأن زيادة التاء الساكنة لا يترتب عليه زيادة في عدد مقاطع الفعل ، ولكن يتحول المقطع الأخير من قصير مفتوح إلى متوسط مغلق ، فمثلا الفعل(ضرب) يتكون من ثلاثة مقاطع كلها من نوع واحد قصير مفتوح (ص ح+ ص ح+ ص ح)وعندما تلحقه تاء التأنيث ، يتكون من ثلاثة مقاطع أيضا ،ولكن المقطع الأخير يصبح متوسط مغلق مسبوق بمقطعين قصيرين (ص ح + ص ح + ص ح ص)

[1] –عضيمة محمد عبد الخالق: المغني في تصريف الأفعال. دار الحديث القاهرة ـ مصر ، ط١ ١٩٩٦ م ، ص٩٩.

[2] ـ السابق ص١١٥ .

كما يلاحظ الاقتصاد في الجهد العضلي أيضا عندما تتصل بالفعل الماضي المبني على الفتح ألف الاثنين ، فمثلها مثل تاء التأنيث لا يقابلها زيادة في عدد المقطع ، ولكن كل ما هناك يتحول المقطع الأخير من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح ، فمثلا الفعل(نجح) يتكون من ثلاثة مقاطع من نوع واحد قصير مفتوح (ص ح + ص ح + ص ح) وعندما تلحقه ألف الاثنين يتكون من ثلاثة مقاطع أيضا ، ولكن المقطع الأخير يتحول من قصير إلى متوسط مفتوح فيصبح التركيب هكذا (ص ح + ص ح + ص ح ح) وهنا أكثر اقتصادا من الفعل الذي تتصل به تاء التأنيث ؛ لأن المقطع المتوسط المفتوح يتطلب مجهودا أقل من المتوسط المغلق .

أما (نا) المفعولين فتتطلب مجهودا أكثر من تاء التأنيث ، وألف الاثنين ؛ لأنها عندما تتصل بالفعل تزيد في عدد مقاطعه وعدد ضغطاته الصدرية فمثلا الفعل ضرب يتكون من ثلاثة مقاطع ، وعندما تلحقه (نا) المفعولين يتكون من أربعة مقاطع كلها مفتوح الثلاثة الأولى قصيرة، والأخير متوسط (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح ح) .

كما نلاحظ الاقتصاد الجهد العضلي في الأفعال الماضية المزيدة ، فبالتأمل في الصيغ التي تأتي عليها هذه الأفعال نجدها تخلو من الكسر ، والضمة إلا إذا كانت ساكنة الحرف الأول فيؤتى بهمزة الوصل مكسورة. أما في غير ذلك فلا وجود للكسرة وكذلك الضمة ، فهذا ضرب من الاقتصاد في الجهد؛ لأن الفتحة أكثر الحركات اقتصادا

وهذا يتمشى مع الزيادة ، وحتى يتضح ذلك إليك تلك الصيغ : أفعل نحو :أكرم ، فعّل نحو: قدّم ، فاعل نحو: سابق ،انفعل نحو: انطلق ، افتعل نحو: اجتمع ، افعلّ نحو :احمرّ ، تفاعل نحو: تقاول ، تفعلّ نحو: تقدّم ، استفعل نحو: استفحل ، افعوعل نحو: اعشوشب ، افعولّ نحو: اجلوذ ، افعالّ نحو: ادهامّ .

٢- الفعل المضارع : يبنى الفعل المضارع على الفتح في حالة واحدة ، إذا اتصلت به نون التوكيد اتصالا مباشرا سواء أكانت الثقيلة كقول الله تعالى:{فلا تكونن من الممترين}[١] أو الخفيفة كقول الله تعالى : { لنسفعًا بالناصية }[٢] وفيما يغلب على ظني أن الاقتصاد العضلي يتحقق مع نون التوكيد عندما يفصل بينها وبين الفعل بفاصل كقول الله تعالى : { فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون } [٣] فالفعل (تموتون) قبل أن تتصل به نون التوكيد الثقيلة يتكون من أربعة مقاطع مفتوحة :الأول قصير ، والرابع قصير ،والثاني متوسط ،والثالث متوسط (ص ح + ص ح ح + ص ح ح + ص ح) وعندما اتصلت بالفعل نون التوكيد الثقيلة حذفت الواو والنون ، فالنون حذفت من أجل التخفيف وحتى لا يلتقي ثلاث نونات كلهن زوائد ، وحذفت الواو حتى لا يلتقي ساكنان في وسط الكلمة

---

١ – سورة البقرة : الآية ١٤٧.
٢ – سورة العلق : الآية ١٥ .
٣ – سورة البقرة : الآية ١٣٢ .

الواو ،والنون الأولى من نون التوكيد، وعندما ننظر إلى مقاطع هذا الفعل بعد اتصاله بنون التوكيد ، نجدها لا تختلف من حيث العدد عما كان عليه الفعل وهو مجرد من نون التوكيد ولا في النوعية إلا في المقطع الثالث فقد تحول من متوسط مفتوح إلى متوسط مغلق وصار التركيب هكذا (ص ح + ص ح ح+ ص ح ص + ص ح) إذا هنا نجد الاقتصاد في الجهد العضلي واضحا ففي رأيي أن حذف الواو والنون من أجل الاقتصاد في الجهود العضلي وليس من أجل التقاء الساكنين ، وتوالى ثلاث نونات كلهن زوائد ، كما يقول النحاة [1] فالواو التي يقولون أنها حرف ساكن هي حركة الميم ، ففيما يغلب على ظني أنه لا يوجد هنا ساكنان ،والدليل على ذلك بقاء الألف في كلمة (دابة) ؟فلو كان حذف الواو حتى لا يلتقي ساكنان في (تموتن) فلماذا لم تحذف الألف في كلمة(دابة) ففي رأيي أن حذف الواو جاء من أجل الاقتصاد في الجهود العضلي ، فعلى الرغم من أننا زدنا صامتين و صائت – نون التوكيد الثقيلة – علي حروف الفعل (تموتون) إلا أن الضغطات الصدرية ظلت كما هي ، والمجهود كما هو إلا زيادة قليلة فيه جاءت نتيجة تحويل المقطع الثالث من متوسط مفتوح إلى متوسط مغلق .

[1] – ينظر الصبان: محمد بن عليّ :حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، طبعة دار إحياء الكتب العربيةبمصرج١ ص٦١ .

٣ – الفعل الأمر : يبنى الفعل الأمر على الفتح في حالة واحدة إذا اتصلت به نون التوكيد كقولك : (اذهبنَّ) والفتح أخف الحركات ، وأكثرها اقتصادا للجهد العضلي ، فلو بني الفعل معها على الضم لتطلب مجهودا أكثر، فبناؤه على الفتح من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي .

ثانيا : الأسماء المبنية على الفتح :

١ - المركب من الأعداد والظروف و الأحوال :

" ما ركب تركيب المزج من الأعداد ، وهو الأحد عشر ، والإحدى عشرة ، إلى التسعة عشر والتسع عشرة .....، إلا (اثني عشر) ، و (اثنتي عشرة) فإن الجزء الأول منهما معرب إعراب المثنى .[1]

والاقتصاد في الجهد العضلي هنا حدث بحذف التنوين من العددين قبل التركيب فمثلا نقول : لم يحضر أحدٌ من الطلاب ولا عشرٌ ، ونقول : ما رأيت أحدا من الطلاب ولا عشرا . فعندما ركب العددان تركيبا مزجيا حذف التنوين ، وبحذف التنوين تحول المقطع الأخير في العددين من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح ،ومن المعروف أن المقطع القصير يتطلب مجهودا أقل من المقطع المتوسط

[1] – جمال الدين ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية بيروت – لبنان،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ص٧٢.

المغلق ، فالعددان قبل التركيب – أحد عشر – يتكونان من ستة مقاطع: ، أربعة منها قصيرة ، ومقطعان متوسطان مغلقان (ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ص) أما بعد التركيب فيتكونان من ستة مقاطع أيضا ولكنها كلها من نوع واحد ، وهو القصير المفتوح (ص ح + ص ح + ص ح + ص ح + ص ح) وكما نرى قد تحول المقطع الأخير في كل من العددين من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح من أجل الاقتصاد في الجهود العضلي .

مما يبنى على الفتح أيضا ما ركب تركيب أحد عشر من الظروف "زمانية كانت أو مكانية ، مثال ما ركب من ظروف الزمان قولك : فلان يأتينا صباحَ مساءَ ، والأصل صباحا ومساءً ، أي في كل صباح ومساء ؛ فحذف العاطف ، وركب الظرفان قصدا للتخفيف تركيب خمسة عشر، قال الشاعر :

ومن لا يصرف الواشين عنه صباحَ مساءَ يبغوه خَبَالا [1]

وقد نص ابن الأنصاري هنا على أن التركيب جاء من أجل التخفيف ، أي الاقتصاد في الجهود العضلي ، وذلك بحذف العاطف، وتركيب الظرفين ،فبحذف العاطف حذف مقطع كامل ، أي اقتصد ضغطة صدرية كاملة ، ليس هذا فحسب بل حذف أيضا التنوين من الظرفين ، وهذا اقتصاد آخر ، فبحذف التنوين تحول المقطع الأخير في الظرفين من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح ، فا لظرفان قبل التركيب مع حرف العطف يتكونان من سبعة مقاطع هي :

---

[1] – شرح شذور الذهب ص ٧٢ .

(ص ح + ص ح ح + ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح ح + ص ح ص) ، ولكن بعد التركيب يتكونان من ستة مقاطع هي (ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح + ص ح ح + ص ح). فقد اقتصدنا ضغطة صدرية ، وخففنا ضغطتين ، وذلك بحذف مقطع ،وتحويل مقطعين من متوسطين مغلقين إلى قصيرين مفتوحين .

ومن ذلك أيضا قول الشاعر : [1]

آتٍ الرزق يومَ يومَ فأجمل طلبا رابغ للقيامة زادا

فقد ركب الشاعر الظرفين (يوم يوم) تركيب أحد عشر ، والأصل (يوما فيوما) أي كل يوم ، فقد حذف حرف العطف والتنوين من أجل الاقتصاد في الجهود العضلي ، فبحذف حرف العطف اقتصد ضغطة صدرية وبحذف التنوين خفف الضغطة الأخيرة في الظرفين

و مثال ما ركب من ظروف المكان تركيب أحد عشر(بين بين) ، يقول عبيد بن الأبرص الأسدي : [2]

نحمي حقيقتنا وبعض القـ ـوم يسقط بينَ بينَا

فقد ركب الشاعر الظرفين (بين ، بين) تركيب أحد عشر"، والأصل بين هؤلاء و بين هؤلاء"[1] ، فقد اقتصد في الجهود العضلي ، وذلك عندما حذف كلمة هؤلاء وركب الظرفين .

---

[1] – شرح شذور الذهب ص٧٣.

[2] – الموصلي : شرح كافية ابن الحاجب ج١ ص ٣٧٩.

ومما ركب تركيب أحد عشر وبني على فتح الجزأين من الأحوال قولهم : "فلان جاري بيتَ بيتَ ، وأصله بيتا لبيت "[٢] ، فقد حذف حرف الجر (اللام) ، وبحذفه فقد اقتصد ضغطة صدرية ، ثم حذف التنوين من الظرفين وبحذفه خفف ضغطتين ؛ لأنه عندما حذف التنوين من الظرفين حول المقطع الأخير من كل منهما من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح ، وهذا اقتصاد في المجهود ؛ لأن المقطع القصير مجهوده أقل من المتوسط المغلق .

٢ - الزمن المبهم المضاف لجملة :

المقصود بالزمن المبهم ، ما لم يدل على زمن بعينه ، وذلك نحو : لحين ، والوقت، والساعة ، والزمان ؛ فهذا النوع من الزمان قد يضاف للجملة ، وهنا يجوز إعرابه ، ويجوز أيضا بناؤه على الفتح ، ومن ذلك قول النابغة الذبياني :[٣]

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصح والشيب وازع

فحين في البيت رويت بروايتين : بفتح الحاء على أنها مبنية على الفتح ، وبكسر الحاء على أنها معربة ، ورواية الفتح ، فيها اقتصاد للجهد العضلي ؛ لأن كسر الحاء مع الياء ،وكسر النون فيه صعوبة في النطق هذه الصعوبة تتطلب مجهودا من الأعضاء ، ولكن فتح الحاء يخفف هذه الصعوبة ؛ لأن الفتحة أقل مجهودا من الكسرة ، ومن

---

١ – ابن هشام : شرح شذور الذهب ص ٧٤.
٢ – السابق : ص٧٥.
٣ – انظر : السابق ص ٧٨.

ذلك قول الله تعالى : { هذا يومُ ينفعُ الصادقين صدقهم }[١] ، " فقد قرأ السبعة كلهم إلا نافعا برفع اليوم على الإعراب ....، وقرأ نافع وحده بفتح اليوم على البناء "[٢] ، فقراءة نافع فيها اقتصاد للمجهود العضلي ؛ لأن الفتحة أقل مجهودا من الضمة .

٣ - الأسماء المبهمة المضافة لمبني سواء أكان زمانا أم غيره :

المقصود بالأسماء المبهمة هنا ، مالا يتضح معناه إلا بما يضاف إليه[٣] نحو: "(مثل ،ودون ، وبين) ، وأمثالهن مما هو شديد الإبهام ؛ فهذا النوع إذا أضيف إلى مبني جاز أن يكتسب من بنائه، كما تكتسب النكرة المضافة إلى معرفة من تعريفها "[٤] ، ففي قول الله تعالى : { ومن خزي يومئذٍ }[٥] فقد قرئت (يوم) بالفتح على البناء ؛ لكونه مبهما مضافا إلى مبنى وهو (إذ) ، وقرئت بالجر على الإعراب[٦] فالقراءة بفتح اليوم على البناء فيها اقتصاد للجهد العضلي ؛ لأن الفتحة تتطلب مجهودا أقل من الكسرة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري كسر الميم وقبلها واو وبعدها همزة مكسورة ، ثم بعد الهمزة تنوين ، فيه صعوبة في النطق ، فالفتح هنا خفف هذه الصعوبة ، وما التخفيف إلا اقتصاد في الجهد ، ومن ذلك قول الله تعالى :

---

١ – سورة المائدة : من الآية ١١٩.
٢ – ابن هشام : شرح شذور الذهب ، ص٨٠.
٣ – ينظر: السابق ص ٨١.
٤ – السابق ، ص٨١.
٥ – سورة هود : من الآية ٦٦.
٦ – ابن هشام : شرح شذور الذهب ص ٨١ بتصرف.

{ ومنا دونَ ذلك } [1] ، فقد جاءت كلمة(دون) في الآية الكريمة مبنية على الفتح مع أنها مبتدأ مؤخر، ويجوز رفعها في غير الآية كما في قول الشاعر: [2] :

ألم تريا أني حميت حقيقتي وباشرت حد الموت والموت دونُها

فقد جاءت كلمة دون مرفوع بالضمة الظاهرة ؛لأنها وقعت خبر المبتدأ (الموتُ) ويجوز (دونَها) بفتح النون على أنها مبنية في محل رفع والفتح هنا وفي الآية فيه اقتصاد للجهد العضلي ؛ لأن مجهود الفتحة أقل من الضمة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ضم النون وقبلها واو وقبل الواو ضم هذا فيه صعوبة في النطق ويتطلب مجهودا من الأعضاء أكثر.

ومن ذلك قول الله تعالى : { لقد تقطع بينكم }[3] ، فقد قرئت كلمة (بين) بالرفع علي أنها فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، وقرئت بفتح النون على أنها مبنية على الفتح في محل رفع فاعل ، والقراءة بالفتح فيها اقتصاد للجهد العضلي ؛ لأن الضمة وقبلها ياء يتطلب مجهودا من الأعضاء أكثر من الفتحة .

ومن ذلك قول الله تعالى : { وإنه لحق مثل ما أنكم تنطقون }[4] ، فقد قرئت كلمة مثل في الآية الكريمة بضم اللام على أنها صفة لكلمة

---

[1] – سور الجن : من الآية ١١.
[2] – ينظر :ابن مالك : شرح التسهيل ج٢ص٢٣٤.
[3] – سورة الأنعام : من الآية ٩٤ .
[4] – سورة الذاريات: من الآية ٢٣.

(حق) وصفة المرفوع مرفوع ، وقرئت بفتح اللام علي أنها مبنية على الفتح في محل رفع ، وقراءة الفتح فيها اقتصاد للجهد العضلي عن قراءة الرفع ؛ لأن الضمة تتطلب مجهودا من أعضاء النطق أكثر من الفتحة .

٤- اسم لا النافية للجنس :

يبنى اسم لا النافية للجنس على الفتح أو ما ينوب عن الفتح وهو الياء ، إذا كان مفردا ، والمقصود بالمفرد هنا : ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف نحو : لا رجل عندنا ، ولا طلاب في القاعة ، ولا مؤمنين فاسقون ، ولا طالبَيْنِ بالكلية ، ولا طالبات ، ونحو ذلك ، فالكلمات رجل ، طلاب ، طالبات ، وقعت اسم (لا) فبنيت على الفتح ،والمثال الأخير يجوز فيه الفتح والكسر . ومؤمنين وطالبين نابت الياء فيهما عن الفتح ، ففي البناء على الفتح اقتصاد للجهد العضلي ، لأن هذه الأسماء بنيت على الفتح ؛ لأنها وقعت أسم لا النافية للجنس وأمثالها ، في غير هذا الموقع تعرب وتنون حسب موقعها في الجملة ، فمثلا كلمة رجل لو وقعت مفعولا كقولك : رأيت رجلا كريما، نجدها تتكون من ثلاثة مقاطع :الأول قصير مفتوح، وكذلك الثاني، أما الأخير فمتوسط مغلق (ص ح + ص ح + ص ح ص) ،ولكن عندما وقعت اسم لا النافية للجنس ،وبنيت على الفتح صارت (رجل)بدون تنوين ، فقد تحول المقطع الأخير من متوسط مغلق إلى قصير مفتوح ، وصارت الكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع كلها قصيرة مفتوحة ، فهذا اقتصاد في المجهود العضلي ؛ لأن المقطع المتوسط المغلق يتطلب جهدا أكثر من المقطع القصير المفتوح

ومن ذلك قول الله تعالى : { فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج }[1] يقول الأخفش : " فالوجه النصب ؛لأن هذا نفي ، ولأنه كله نكرة ، وقد قال قوم : { فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج } فرفعوه كله ، وذلك أنه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعا في بعض كلام العرب "[2] ويقول الفراء :" فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال وكل ذلك جائز "[3] ويقول أبو البقاء العكبري :" ويقرأ (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ) بالفتح فيهن على أن الجميع اسم لا الأولى و (لا) مكررة للتوكيد في المعنى والخبر (في الحج) ... وتقرأ بالرفع فيهن على أن تكون "لا " غير عاملة ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر، ويجوز أن تكون لا عاملة عمل ليس فيكون (في الحج) في موضع نصب "[4]، خلاصة القول في ذلك أن ما جاء بعد لا النافية للجنس يجوز أن يبنى على الفتح على أن لا عاملة عمل (إنّ) ويجوز أن يرفع على أن لا مهملة أو عاملة عمل ليس ،فمن بني على الفتح فقد اقتصد في الجهد العضلي ، كما رأينا في الأمثلة السابقة .

---

[1] – سورة البقرة : من الآية ١٩٧.

[2] – معاني القرآن ، تحقيق : فائز فارس ، الشركة الكويتية المحدودة ، الصفاة – الكويت ، ط٢ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، ج١ص٢٤.

[3] معاني القرآن ج١ص١٢٠.

[4] – إملاء ما من به الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ج١ص٨٦.

٥- الأسماء غير المتمكنة :

الأسماء غير المتمكنة سبعة أنواع هي : أسماء الأفعال ، والضمائر، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ،وأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ، وبعض الظروف ، وسوف أوضح اقتصاد المجهود العضلي في كل نوع على حدة في الآتي :

أ – أسماء الأفعال : بني على الفتح من أسماء الأفعال(رويد، وشتان، وآمين) ، ويوضح لنا ابن السراج سبب بناء رويد على الفتح قائلا : " فأما رويد: فمعناه : المهلة ، وهو مبني على الفتح ، ولم يسكن آخره ؛لأن قبله ساكن فاختير له الفتح للياء قبله "[1] و فيما يغلب على ظني أن الاقتصاد العضلي هنا حدث بتحويل المقطع الأخير إلى مقطعين ، فاسم الفعل هنا لو كان ساكنا لتكون من مقطعين فقط الأول قصير مفتوح ،والثاني طويل مغلق بصامتين (ص ح + ص ح ص ص) والمقطع الأخير هنا من المقاطع التي قل ورودها في اللغة العربية ؛لأنها تتطلب مجهودا كبيرا ومتواصلا من أعضاء النطق ، فالأعضاء في ضغطة صدرية واحدة تعطينا ثلاثة صوامت وصائتا قصيرا ، فهذا يجيدها . ولكن عندما بني هذا الاسم على الفتح تحول المقطع الأخير إلى مقطعين ، وصار الاسم يتكون من ثلاثة مقاطع :الأول قصير مفتوح، والثاني متوسط مغلق ، والأخير قصير مفتوح ، وإن كان هذا التحويل يتطلب من أعضاء النطق

---

[1] – الأصول في النحو ج٢ص١٣٠.

ثلاث ضغطات بدلا من ضغطتين ، ولكن في التحويل تخفيفا على الأعضاء ؛لأن المجهود يكون غير متواصل ، ففي ضغطة واحدة تعطينا صامت وحركة وصامت ثم ضغطة ثانية تعطينا صامت وحركة وهذا أخف وأسهل عليها من أن تنتج في ضغطة واحدة ثلاثة صوامت وصائت.

أما اسم الفعل (شتان) فقد بني على الفتح أيضا ، وبناؤه على الفتح فيه خفة وسهولة على أعضاء النطق ؛ لأنه لو بني على السكون لتكون من مقطعين مغلقين :الأول منهما متوسط ، والثاني طويل(ص ح ص + ص ح ح ص) ، والمقطع الثاني تفر منه اللغة العربية ، ولذلك لم يرد فيها كثيرا ؛ لأنه يتطلب مجهودا وزمنا كبيرا من أعضاء النطق ، ولكن بناءه على الفتح جعله يتكون من ثلاثة مقاطع : الأول متوسط مغلق ، والثاني متوسط مفتوح ، والثالث قصير مفتوح (ص ح ص + ص ح ح + ص ح)،ونلاحظ هنا أن المقطع الأخير قد تحول إلى مقطعين مفتوحين ، والمقاطع المفتوح أخف على أعضاء النطق من المغلقة ؛ لأن المفتوحة تتكون من صامت واحد مع صائت، قصيرا كان أو طويلا، أما المغلقة فتتكون من صامتين ، أو ثلاثة صوامت مع صائت(طويلا كان أو قصيرا)، لذا كانت المقاطع المفتوحة أخف على أعضاء النطق من المغلقة .

أما اسم الفعل (آمين) فقد وردت فيه عدة لغات يذكرها لنا ابن هشام قائلا :" وفيه أربع لغات : إحداها (آمين) بالمد بعد الهمز من غير إمالة ، وهذه اللغة أكثر اللغات استعمالا ، .....

والثانية كالأولى ، إلا أن الألف ممالة للكسرة بعدها ، والثالثة (أمين) .....والرابعة (آمِّين) بالمد وتشديد الميم "[1] ، ثم يوضح لنا سبب بناء (آمين) على الفتح قائلا :"لما ثقُل بكسر الميم وبالياء بعدها بني على الفتح) [2] معنى كلامه هذا أن الفتح جاء من أجل التخفيف ، وبالتأمل في اللغات الأربع الواردة في (آمين) نجد أكثرها اقتصادا للجهد العضلي (أمينَ) بدون مد ، ثم تأتي بعدها (آمينَ) ؛ لأن الأولى تتكون من ثلاثة مقاطع كلها مفتوح ، الأول قصير، والثاني متوسط ، والثالث قصير ،أما الثانية فتتكون من ثلاثة مقاطع أيضا وكلها مفتوحة ، ولكنها بدأت بمقطع متوسط أما (أمين) فبدأت بمقطع قصير ، والمقطع القصير أكثر اقتصادا من المتوسط ؛لأن مدته الزمنية أقل، ومن ثم كانت (أمين) أكثر اللغات الواردة في (آمين) اقتصادا للجهد العضلي وبناء (آمين) على الفتح أخف من البناء على السكون ؛لأنه لو بني على السكون لانتهى بمقطع طويل مغلق ، وهذا المقطع تفر منه اللغة العربية ؛لأنه يتطلب منها جهدا متواصلا ، لذا كان البناء على الفتح هنا أخف من البناء على السكون .

---

١ – شرح شذور الذهب : ص١١٦ – ١١٨ بتصرف .
٢ – السابق ص١١٦ .

ب – **الضمائر** : بني على الفتح من الضمائر (تاء المخاطب المذكر) ويرى ابن يعيش أن سبب بناء تاء المخاطب على الفتح للتفريق بينها وبين تاء المتكلم وتاء المخاطبة ، فتاء المتكلم تبنى علي الضم كقولك : ذهبتُ ، وتاء المخاطبة تبنى على الكسر كقولك : أتفوقتِ يا فاطمة ؟ ، أما تاء المخاطب فتبنى على الفتح ، كقولك : أنجحتَ يا محمد ؟ومن ثم فتاء المخاطب أكثر اقتصادا للجهد العضلي من تاء المتكلم وتاء المخاطبة ؛ لأن الفتحة لا تتطلب مجهودا من الأعضاء كالمجهود الذي تتطلبه الضمة والكسرة .

ج – **أسماء الإشارة** : بني على الفتح من أسماء الإشارة (ثَمَّ) ويشار به للمكان البعيد قال الله تعالى : { وأزلفنا ثَمَّ الآخرين }([1]) ، وهذا الاسم فيه اقتصاد للمجهود العضلي إذا قورن بحرف العطف (ثُمَّ) مع أنهما يتفقان في عدد الحروف والمقاطع ونوعية المقاطع ولكنهما يختلفان في حركة الثاء فاسم الإشارة (الثاء) مفتوحة ، أما حرف العطف (فالثاء) فيه مضمومة ، والضمة– كماهو معروف– تحتاج إلى مجهود أكثر من الفتحة ، ولذا كان اسم الإشارة فيه اقتصاد في الجهد العضلي عن حرف العطف.

د – **الأسماء الموصولة** : بني على الفتح من الأسماء الموصولة (الذين) فهو يلزم الياء والنون المفتوحة في جميع الحالات الإعرابية

[1] – سورة الشعراء : الآية ٦٤.

رفعا ونصبا وجرا ، إلا أن بعض القبائل العربية قد تعربه إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا ، و من ذلك قول الشاعر : ([1])

نحن اللذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا

وإذا قارنا بين الذين ، واللذون ، نجد (الذين) أكثر اقتصادا للجهد العضلي من (اللذون) ، مع أنهما يتفقان في عدد الحروف ، وفي عدد المقاطع ، وأنواعها ، ولكن الواو مع الضمة قبلها في (اللذون) تتطلب مجهودا أكثر من الياء مع الكسرة قبلها في الذين ، ومن ثم كانت اللذين أكثر اقتصادا للجهد العضلي من اللذون ، وفيما يغلب على ظني أن البناء على الفتح هنا فيه اقتصاد آخر وهو أن (الذين) لو بنيت على السكون لتطلب مجهودا أثقل من البناء على الفتح ؛ لأن البناء على السكون يجعل هذا الاسم ينتهي بمقطع طويل مغلق (ص ح ح ص) وهذا المقطع يتطلب مجهودا متواصلا من أعضاء النطق ؛ لأن الأعضاء في ضغطة صدرية واحدة تخرج صامتين وصائت طويل ، أما عندما بني هذا الاسم على الفتح فالأعضاء تخرج صامتين أيضا وصائت طويل ولكن في ضغطتين وليس ضغطة واحدة وهذا أيسر وأسهل عليها ، ولذلك نجد هذا النوع من المقاطع قليل الورود في اللغة العربية .

[1] – اختلف في نسبة هذا البيت إلى قائله ، فقيل : هو لرجل من بني عقيل ، حاهلي ، وقيل : قاله رؤبة بن العجاج ، وقيل : لبعض الأحلية، ينظر شرح ابن عقيل ج١ص١٤٤، شرح الأشموني ج١ص٨ .

هـ - أسماء الشرط :بني على الفتح من أسماء الشرط(أيـــن ، و أيّان ،وكيف)، فقد جاءت (أيان) اســـم شـــرط جـــازم في قول الشاعر: [1]

إذا النعجة الأرثاء حلت بقفزة فأيان ما تعدلْ بها الدلو تنزل

وجاءت (أين) في قول الشاعر : [2]

أين تضرب بنا العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي

وكيف ، كقولك : كيفما تكن أكن [3] ، وبالتأمل في الأسمـــاء الثلاثة نجد أن اقتصاد المجهود العضلي قد تتحقق فيها مـــن حيـــث بنائها على الفتح ، فهو أخف الحركات الثلاثة ، أي أكثرها اقتصـــادا، كما أنها لو بنيت على الأصل، وهو السكون وهي ساكنة الوسط لالتقى ساكنان وهذا غير جائز ، يقول ابن جني : " وحركت الفـــاء في كيف ، والنون من أيان ومن أين لسكونهما وسكون ما قبلهما " [4] ، ويعلل ابن يعش لبناء(كيف) على الفتح قائلا: " وبنيـــت علـــى السكون فالتقى في آخرها ساكنان وهما الياء و الفاء فحركوا الفـــاء بالفتح استثقالا للكسرة بعد الياء والعرب يجيزون الخفة فيما كثـــر استعماله " [5] ، ويقول السيوطي : " إن المبني على الفتح أكثر من

---

[1] - ينظر: الموصلي : شرح كافية ابن الحاجب ج٢ص٥٣٠،والأشموني : شرح الأشموني على ألفيه ابن مالك ج٢ص٣١٩.

[2] - ينظر: سيبويه : الكتاب ج٣ص٥٨.

[3] - ينظر: ابن الأنباري :الإنصاف في مسائل الخلاف ج ٦٤٣.

[4] - اللمع في العربية ، تحقيق :سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي ، عمان ، ١٩٨٨م ، ص١٥٢.

[5] - ج المفصل ج٤ص١٠٩.

المبني على الكسر ، ومنه ما كان بجوار ياء نحو أين وكيف فزاد بعدا عن الكسرة طلبا للخفة إذ هو مع الياء أثقل منه وحده " [1]، وهنا نتساءل: من أين جاءت الخفة في هذه الأسماء؟ والإجابة على هـــذا السؤال في الآتي :

١- أن الاسمين (أين وكيف) لو بنيا على السكون لتكون كل منهما من مقطع واحـــد مـــن نـــوع الطويـــل المغلـــق بصـــامتين (ص ح ص ص) ، وهذا المقطع يحتاج إلى مجهود كـــبير مـــن أعضاء النطق فكل هذه الصوامت الثلاثة مع الصائت تخرج في ضغطة هوائية واحدة، ولكن عندما بني الاسمان علـــى الفـــتح أصبح كل منهما يتكون من مقطعين: الأول متوسط مغلق ،والثاني قصير مفتوح (ص ح ص + ص ح) وهذا أسهل وأخف على أعضاء النطق ، كما أن بناءهما على الفتح فيه اقتصاد للجهـــد العضلي ، فكما عرفنا الفتحة أقل جهدا من الكسرة .

٢- الاسم (أيان) لو بني على الأصل- السكون - لتكـــون مـــن مقطعين مغلقين :الأول منهما متوسط ، والثاني طويل (ص ح ص + ص ح ح ص) والمقطع الطويل يتطلب مجهودا أكثر من غيره ، لذلك قل ورود هذه المقاطع في اللغة العربية [2] ، فلما

---

[1] - الأشباه والنظائر ج١ص٣٥١.

[2] - تبين ذلك لي من خلال دراستي التي تقدمت بها إلى كلية اللغة العربية في القاهرة لنيل درجة العالمية الدكتوراه بعنوان (التركيب المقطعي لألفاظ العربية دراسة وتطبيقا على القرآن الكريم) .

بني هذا الاسم على الفتح أصبح يتكون من ثلاثة مقاطع الأول منها متوسط مغلق ، والثاني متوسط مفتوح ، والثالث قصير مفتوح (ص ح ص + ص ح ح + ص ح) وهذا أخف على أعضاء النطق ، من المقطعين السابقين ، وبناؤهما على الفتح فيه اقتصاد للمجهود العضلي ؛ لأن الفتحة أقل مجهودا من الكسرة .

و – **الظروف** : بني على الفتح من الظروف (الآنَ) ،وهو ظرف للزمن الحاضر ، وذكر ابن مالك سبب بناء (الآن) تضمنه معنى الإشارة ، وقيل لتضمنه معنى حرف التعريف [1] وبني الآن على الفتح ؛ لأنه لو بني على الأصل – السكون – لالتقى ساكنان، كما يقول علماء اللغة ، و هذا غير جائز ،وبني على الفتح للخفة ، والخفة هنا جاءت بتحويل المقطع الأخير_ في حالة بنائه على السكون _من مقطع طويل مغلق إلى مقطعين مفتوحين ، وكما عرفنا المقطعين المفتوحين أخف على أعضاء النطق من المقطع الطويل ، وبناؤه على الفتح بدلا من الكسر من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي .

خامسا:الحروف المبنية على الفتح :

بعد ما بني على الفتح من الحروف مما تحققت فيه ظاهرة اقتصاد الجهد العضلي ؛ لأن البناء على الفتح أقل مجهودا من البناء على

---

[1] – شرح المفصل ج٢ص٣١٩.

الضم ، والبناء على الكسر ، ويلاحظ أن هذه الحروف _ المبنية على الفتح _ منها ما تكون من مقطع واحد ، فهذا لا يحتاج إلى مجهود كبير ، فقد يتحقق بضغطة هوائية خفيفة ، كواو العطف وفائه ، وواو القسم وتائه ، وكاف التشبيه ، وسين الاستقبال ، وهمزة الاستفهام فكل حرف من هذه الحروف ينطق بأقل مجهود عضلي ؛ لأنه يتكون من مقطع واحد ،وهو أخف المقاطع وأسهلها ، ألا وهو المقطع القصير المفتوح .

ومنها ما يتكون من مقطعين: الأول متوسط مغلق والثاني قصير مفتوح ، مثل : سوف ، وثم ، ورب ، وأنّ ، وليت ، وإنّ ، ومما لاشك فيها أن هذه الحروف تتطلب مجهودا أكثر من الحروف السابقة ؛ لأنها لا تتحقق إلا بضغطتين هوائيتين، ولكنها أقل جهدا من أخواتها المبنيات على الضم والكسر .

ومن هذه الحروف ما تكون من ثلاثة مقاطع : الأول قصير مفتوح ،والثاني متوسط مغلق ، والثالث قصير (ص ح + ص ح ص + ص ح) مثل :كأنّ ، ولعلّ ، ومنها ما تكون من ثلاثة مقاطع أيضا ولكن الأول متوسط مفتوح ،والثاني متوسط مغلق ،والثالث قصير مفتوح (ص ح ح + ص ح ص + ص ح) مثل: (لكنّ)، ولعل بناء هذه الحروف الثلاثة الأخيرة على الفتح أسهل وأخف على أعضاء النطق من بنائها على السكون ؛ لأنها لو بنيت على السكون ، لصار المقطع الأخير مقطعا طويلا . وهذا النوع تفر منه العربية لثقله على أعضاء النطق .

القسم الثالث
اقتصاد الجهد العضلي في المبني على الكسر

البناء على الكسر يكون في الأسماء ،ويقل في الحروف ،ولا يدخل على الأفعال لثقله وثقل الفعل ، وكما يقول النحاة :الأصل في الحركة إن كانت لالتقاء الساكنين الكسر، وإن كانت لغير ذلك الفتح، وما عدل فيه عن ذلك فهو لسبب ([1]) والكسرة من حيث الاقتصاد العضلي تتوسط بين الفتحة والضمة ، فهي أكثر اقتصادا من الضمة وأقل اقتصادا من الفتحة؛ لأنها تتطلب مجهودا من أعضاء النطق أكثر من الفتحة ،وأقل من الضمة ؛ لأن الكسر يكون بتحرك أدنى اللسان، والضم يكون بتحرك أقصى اللسان ، وتحرك أدنى اللسان أيسر وأسهل من أقصاه([2])، ولذلك نجد ما بني على الكسر أقل مما بني على الفتح ([3]) ونبدأ بما بني على الكسر من الأسماء ، ثم الحروف :

١- ما بني على الكسر من الأسماء :

مما بني على الكسر من الأسماء ، الأعلام المختومة بكلمة (ويه) نحو : (سيبويه، ونفطويه، ودرستويه)، والبناء على الكسر فيه اقتصاد للجهد العضلي عن البناء على الضم وهذا ما أشار إليه

---

[1] - ينظر : ابن عصفور : أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي : المقرب ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد – العراق ،ط١، ١٣٩١- ١٩٧١م ، ج١ص٢٩١.

[2] - إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص٩٦ _بتصرف_ .

[3] - ينظر :السيوطي : الاشباه والنظائر ١ص٣٥١.

سيبويه بقوله : إن الجر أخف عليهم من الرفع وخاصة مع كثرة الاستعمال .[1] ولعل هذه الأسماء لو بنيت على السكون ، لتطلبت مجهودا أكثر من بنائها على الكسر؛ لأن المقطع الأخير عند بنائها على السكون يكون طويلا (ص ح ص ص) منتهيا بصامتين ،وهذا المقطع تفر منه اللغة العربية نظرا لثقله فهو يتطلب مجهودا كبيرا متصلا من أعضاء النطق ، و لكن بناءها على الكسر حول هذا المقطع إلى مقطعين :الأول متوسط مغلق ،والثاني قصير مفتوح ، وهما أخف في نطقهما من المقطع الطويل مع أنهما يتمان بضغطتين صدريتين ، بينما المقطع الطويل يتم بضغطة واحدة ولكنها تتطلب مجهودا وافرا من أعضاء النطق ومتصلا .

ومما بني على الكسر من الأسماء _ أيضا _ أسماء الأفعال التي جاءت على وزن (فَعَالِ)مثل : (نزال) بمعنى انزل. ، و(تراك) بمعنى اترك ، و(حذار) بمعنى احذر ، و(كتاب) بمعنى اكتب ، ويرى النحاة أن هذه الأسماء بنيت على الكسر من أجل التخلص من التقاء الساكنين، الألف وآخر الاسم . ولكن لو تأملنا في هذه الأسماء لوجدنا أنها لو بنيت على السكون لانتهت بمقطع طويل (عال)(ص ح ح ص)، وقد لاحظنا فرار اللغة العربية من هذا النوع من المقاطع . ولذلك فقد بنيت هذه الأسماء على الكسر الذي به تحول المقطع الطويل إلى مقطعين : الأول متوسط مفتوح (ص ح ح)، والثاني

---

[1] - ينظر : الكتاب ج٣ص٣٠٢.

قصير مفتوح(ص ح) وهي أكثر المقاطع اقتصادا للجهد العضلي ، ولم يكن بناء هذه الأسماء على الكسر من أجل التقاء الساكنين كما يقول النحاة ؛ لأنه لا يوجد ساكنان ، فالألف التي يعتبروها حرف ساكن ، هي حركة الحرف الذي قبلها أشبعت هذه الحركة القصيرة ، فتحولت إلى حركة طويلة ، وهي الألف ، ولكن البناء هنا جاء من أجل الفرار من المقاطع الطويل .

ومن القبائل العربية من تقتصد الجهد في نطق هذه الأسماء أكثر مما سبق ، وذلك ببنائها على الفتح بدلا من الكسر، والفتحة _ كما عرفنا_ أخف الحركات الثلاث ،وأكثرها اقتصادا ، فقد ذكر الأزهري أن بني أسد يفتحون اسم الفعل الذي جاء على(فعال) إبناعا وخفيفا .

ومما بني على الكسر من الأسماء ما جاء على وزن (فَعَالِ) علما لمؤنث عند أهل الحجاز ، كحَذَام ،وقطام ،ورقاش ، من ذلك قول لجيم بن مصعب في امرأته : [٢]

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

فقد جاءت (حذام) مبنية على الكسر على لغة أهل الحجاز ، وكما هو واضح أن هذه الأسماء لو بنيت على السكون لانتهت بمقطع تفر منه اللغة العربية غالبا لثقله ، ألا وهو المقطع الطويل (ص ح ح ص) ، فقد تخلصت منه ببناء هذه الأسماء على الكسر . وقد سبق توضيح ذلك .

---

[١] – ينظر : شرح التصريح على التوضيح ،ج٢ص٢٨٣.
[٢] – ينظر : الأشموني : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج٢ص٢٦٥.

كذلك مما بني على الكسر من الأسماء (أمس) يقول السيوطي : " أمس اسم معرفة منصرف يستعمل في موضع رفع ونصب وجر وهو اسم زمان موضوع لليوم الذي يليه اليوم الذي أنت فيه ، أو هو ما في حكمه في إرادة القرب ، فإن استعمل ظرفا فهو مبني على الكسر عند جميع العرب "[١]، ولو تأملنا في هذا الاسم في حالة بنائه على الكسر ، لوجدنه أسهل و أيسر من البناء على السكون؛ لأنه لو بني على السكون لصارت الكلمة كلها مقطعا واحدا طويلا (ص ح ص ص) وهذا النوع من المقاطع التي يقل ورودها في اللغة العربية، لأنها تتطلب مجهودا كبيرا متصلا من أعضاء النطق . وغالبا تفر اللغة العربية من هذه النوعية فتحولها إلى مقطعين . كما في هذا المثال ، والأمثلة السابقة .

أيضا اسم الفعل (إيه) من الأسماء التي بنيت على الكسر ،وهو بمعنى حدّث [٢] ويعلل النحاة لبنائه على الكسر بالتخلص من التقاء الساكنين [٣] ولو تأملنا في هذا الاسم لوجدناه كالأسماء السابقة ، لو بني على السكون لتكون من مقطع واحد طويل(ص ح ح ص) وهذا المقطع- كما قلت سابقا- تفر منه اللغة العربية . فتحوله غالبا إلى مقطعين ؛ لأن ذلك أسهل في النطق من المقاطع الطويلة ،وأخف على الأعضاء .

---

[١] – الأشباه والنظائر ،ج١ص٣٥١.
[٢] – ينظر: ابن يعيش : شرح المفصل ج٤ص٣٠.
[٣] – ينظر: السابق ج٤ص٣١.

كذلك اسم الإشارة (هؤلاء) بني على الكسر ، وعلة بنائه على الكسر عند النحاة التخلص من التقاء الساكنين ([1]) ولكن فيما يغلب على ظني أن البناء على الكسر جاء من أجل تحويل المقطع الطويل إلى مقطعين خفيفين ؛ لأن هذا الاسم لو بني على السكون لانتهى بمقطع طويل (ص ح ح ص) وهذا المقطع تفر منه -غالبا - العربية وتحوله إلى مقطعين ؛ لأن ذلك أخف وأسهل على أعضاء النطق من المقطع الطويل.

أيضا بني على الكسر من الأسماء الموصولة (اللات، اللاء) وكما هو واضح أن البناء على الكسر جاء من أجل التخلص من المقطع الطويل ، وذلك بتحويله إلى مقطعين خفيفين مفتوحين ، من أجل الخفة والتيسير على أعضاء النطق.

ومن خلال ما سبق يتبين لي أن الأسماء التي بنيت على الكسر ، بنيت عليه من أجل التخفيف والتسهيل على أعضاء النطق ، وذلك بتحويل المقاطع الطويلة إلى مقاطع قصيرة ومتوسطة ، وهذا فيه اقتصاد للجهد العضلي.

٢ – ما بني على الكسر من الحروف :

من العلامات التي تبنى عليها الحروف الكسر ، ولكنه قليل فقد لا تتجاوز الحروف التي بنيت عليه أربعة حروف يذكرها لنا ابن هشام في قوله : " ومثال ما بني منها على الكسر : جير- بمعنى نعم –

---

[1] – ينظر: ابن السراج : الأصول في النحو ج٢ص١٢٧.

واللام والباء في قولك (لزيد) و(بزيد) ولا رابع لهن إلا (مِ الله) في لغة من كسر الميم ، وذلك على القول بحرفيتها "([1]) فكما ترى قلة الحروف المبنية على الكسر عندما تقارن بالحروف المبنية على السكون أو الفتح ؛لأن اللغة العربية تميل إلى اقتصاد المجهود العضلي ، فالفتحة أكثر اقتصادا للجهد العضلي من الكسرة ،لذلك كثرت الأسماء والحروف المبنية على الفتح في الاستعمال اللغوي ، وقلة الأسماء المبنية على الكسر، وكذلك الحروف.

ولعل الحرف (جير) بني على الكسر من أجل فرار اللغة العربية من المقاطع الطويلة وتحويلها إلى مقطعين. فلو بني على السكون لتكون الحرف من مقطع واحد طويل (ص ح ص ص) وهذا النوع تفر منه العربية غالبا ؛ لأنه يتطلب مجهودا وافرا من أعضاء النطق ، ومتصلا ، واللغة العربية من سماتها –التي منحها الله إياها وميزها بها– السهولة في النطق،وتتأتى هذه السهولة هنا بتحويل المقطع الطويل إلى مقطعين خفيفين .

---

[1] – شرح شذور الذهب١١٦.

القسم الرابع
اقتصاد الجهد العضلي في المبني على الضم

ثانيا - ما بني على الضم:

البناء على الضم يكون في الأسماء،والأفعال ، والحروف ، ولكنه أقل أنواع المبنيات استعمالا ؛ لأن البناء على الضم فيه ثقل ،أي يتطلب مجهودا عضليا ، والعربية تميل إلى الخفة والاقتصاد في المجهود العضلي ، وقد أشار السيوطي إلي قلة المبنيات على الضم مقارنة بالأنواع الأخرى قائلا : "المبني على الضم أقل من المبني علي الكسر إذ لم يبن عليه إلا حيثُ ، والظروف الستة ، وغير، وأي في بعض أحوالها ،والمنادى ،وبعض الضمائر "[1] ويشير الصبان إلى أن الضم يحتاج إلى مجهود عضلي أكثر من الفتح والكسر وأثقل منهما ؛لأنه يحدث باعمال العضلتين معا ، أما الكسر فيحدث باعمال العض السفلى ، والفتح يكون بمجرد فتح الفم [2] وأحاول هنا أن أبين اقتصاد العربية في المبنيات على الضم في الأفعال والأسماء والحروف .

١- ما بني على الضم من الأفعال :

لم يبن على الضم من الأفعال ،إلا الفعل الماضي وذلك في حالة واحدة : إذا اتصلت به واو الجماعة نحو : كتبوا ونجحوا وسافروا وبالتأمل في هذه الأفعال نجدها قد اقتصدت في الجهد العضلي ؛لأنها لو بنيت على الأصل ،أي الفتح مع واو الجماعة ، لتطلب مجهودا

---

١ - الأشباه والنظائر ج١ص٣٥١-٣٥٢.
٢ - ينظر : الحاشية ج١ص٦٣.

عضليا أكثر من البناء على الضم ، لأن المقطع الأخير(وا) يتحول من متوسط مفتوح (ص ح ح) إلى متوسط مغلق (ص ح ص) والمتوسط المغلق يتطلب مجهودا أكثر من المتوسط المفتوح هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فدلالة الفعل على الجمع عندما يبنى على الضم لم تكلف المتكلم إلا إطالة زمن النطق بالضمة ، ونتيجة ذلك المد تأتي الواو التي تسمى واو الجماعة .

٢ - ما بني على الضم من الأسماء :

ذكر ابن هشام الأسماء التي بنيت على الضم ، وهي : [1]

أ- " ما قطع عن الإضافة لفظا لا معنى من الظروف المبهمة ، كقبلُ، وبعدُ ،وأولُ ، و أسماء الجهات نحو : قدامُ ، وأمامُ ، وخلفُ ،وأخواتها "[2] ، وقد وردت قبل وبعد مبنيتان علي الضم في قول الله تعالى : { لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ }[3] . " وقيل إنما بني على حركة لالتقاء الساكنين "[4] والحقيقة أن البناء على الضم هنا -فيما يغلب على ظني -أخف وأيسر على الأعضاء من البناء على السكون ؛ لأنهما لو بنيا على السكون لأصبح كل واحدا منهما يتكون من مقطع واحد من النوع الطويل (ص ح ص ص) ، وهذا المقطع يحتاج إلى مجهود كبير من أعضاء النطق ؛ لأنها في دفعة هوائية

---

١ - ينظر: شرح شذور الذهب ص١٠٢-١٠٧.
٢ - السابق ص ١٠٣.
٣ - من الآية ٤ من سورة الروم.
٤ - ابن الأنباري : كتاب أسرار العربية.

واحدة تخرج ثلاثة صوامت وصائت وهذا فيه صعوبة عليها ، ولذلك -غالبا- تفر اللغة العربية من هذا النوع من المقاطع وذلك بتقسيمه إلى مقطعين كما في (قبل وبعد) فكل منهما يتكون من مقطعين : الأول منهما متوسط مغلق ، والثاني قصير مفتوح (ص ح ص + ص ح) ويبدو اقتصاد الجهد العضلي فيهما من حذف ما يضافان إليه فالتقدير ، من قبل كل شيء ومن بعده ،وقيل : من قبل الغلب ومن بعده [1] فحذف المضاف إليه لفظا ونوى معناه ، وفي الحذف اقتصاد للجهد العضلي ، وقد جاءت (أوّلُ) مبنية على الضم في قول الحماسي :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أوّلُ [2]

وحذف المضاف إليه هنا اقتصاد للجهد العضلي ،ويتمشي مع البناء على الضم ؛ لأنه ثقيل فخفف هذا الثقل بحذف المضاف إليه .

وقد وردت كلمة (وراء) مبنية على الضم في قول الشاعر : [3]

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراءُ وراءُ

وكلمة وراء لو بنيت على السكون لانتهت بالمقطع (راء) وهو مقطع من نوع الطويل (ص ح ح ص) وهذا النوع تفر منه العربية بتقصيره، وتحويله إلى مقطع متوسط كما هو في الفعل الأمر (قل) وأصله (قول) ، أو بتحويله إلى مقطعين كما هو في هذا المثال ، وذلك للتخفيف على أعضاء النطق ، ويتأتي الاقتصاد في المجهود العضلي هنا بحذف المضاف إليه ، نظرا لثقل الضم . وقد وردت (قدامُ) مبنية على الضم في قول الشاعر :[4]

---

[1] – ينظر : ابن هشام : شرح شذور الذهب ص١٠٣.
[2] – أبي تمام : ديوان الحماسة ج٢ص٧ ، وينظر شرح شذور الذهب ص١٠٣.
[3] – ينظر: ابن يعيش : شرح المفصل ج٤ ص٨٧.
[4] – ينظر ابن هشام : أوضح المسالك ج٣ ص١٤٣.

لَعَنَ الإلهُ تعلةَ بن مُسافرٍ لعنًا يشنُّ عليه من قُدامُ

كذلك كلمة (قدام) لو بنيت على السكون لانتهت بالمقطع (دام) وهو مقطع طويل(ص ح ح ص) تفر منه العربية - غالبا - من أجل التخفيف على أعضاء النطق ،ولعل الاقتصاد في الجهد العضلي تحقق هنا بحذف المضاف إليه .

ب – " ما ألحق بقبل وبعد من قولهم :" قبضت عشرة ليس غيرُ " والأصل ليس المقبوض غير ذلك ، فأضمر اسم (ليس) فيها وحذف ما أضيف إليه (غير) وبنيت (غير) على الضم " [1] ولو بنيت غير هنا على السكون لتكونت من مقطع واحد ،وهو (ص ح ص ص) وهذا المقطع يتطلب مجهودا عضليا متواصلا من أعضاء النطق ، والعربية تميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، ولذلك تحول المقطع الطويل هنا إلى مقطعين : الأول متوسط مغلق ،والثاني قصير مفتوح (ص ح ص + ص ح) ، وهذا أخف وأسهل على الأعضاء من المقطع الطويل ولثقل الضم ، فقد حذفوا المضاف إليه ، من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي .

ج –" ما ألحق بقبل وبعد من (علُ) والمراد به معين ، كقولك : أخذت الشيء الفلانيَ من أسفل الدار والشيء الفلاني من عَلُ : أي من فوق الدار ، قال الشاعر :

---

[1] –ابن هشام : شرح شذور الذهب ص١٠٦

ولقد سددت عليك كل ثنيّة وأتيت فوق بني كليب من علُ "[1]

وفيما يغلب على ظني أن حذف المضاف إليه في المعني فيه اقتصاد للجهد العضلي .

د – " ما ألحق بقبلُ وبعدُ من (أيّ) الموصولة ...بشرطين ، أحدهما : أن تضاف ، والثاني : أن يكون صدر صلتها ضميرا محذوفا ، وذلك كقول الله تعالى : { ثُمَ لَنَنْزِعنّ مِن كُلّ شيعة أيُهُم أشدُّ على الرحمن عتيا) [2] ..... ومن العرب من يعرب أيّا في أحوالها كلها وقد قرأ هارون ومعاذ ويعقوب { أيّهم أشدُ) [3] والحقيقة أن هذه القراءة أخف وأسهل على أعضاء النطق ، وفيها اقتصاد للجهد العضلي من القراءة السابقة ، ولعل حذف العائد عليها خفف من ثقل الضم واقتصد في الجهد العضلي .

هـ – المنادى المفرد المعرفة : والمقصود بالمفرد هنا : ما ليس مضافا ولا شبيها به ، ولو كان مثنى أو مجموعا ، والمقصود بالمعرفة : ما أريد به معين سواء أكان علما ، أم غيره ، فهذا النوع يبنى على الضم في حالتين :

---

[1] – السابق ص١٠٧.
[2] – من الآية ٦٩ من سورة مريم .
[3] – شرح شذور الذهب ص١٠٨-١٠٩ بتصرف.

إحداهما :أن يكون غير مثنى ولا مجموع جمع مذكر سالما، نحو: يا زيدُ ، ويا رجلُ ، وقول الله تعالى: { يا نوحُ إنه ليس من أهلك }[1] ، وقوله تعالى : { يا هودُ ما جئتنا ببينة }[2] وفيما يغلب على ظني أن بناء زيد ، ونوح ، وهود ،ونحو ذلك على الضم أسهل على أعضاء النطق من السكون ، وأثقل عليها من الفتح والكسر ؛ لأنها لو بنيت على السكون لتكونت من مقطع واحد من نوع الطويل ، وهذا المقطع يتطلب مجهودا متواصلا من أعضاء النطق ؛ لأنها تحدث هذا النوع في ضغطة صدرية واحدة ، ولكن عندما بنيت هذه الأسماء على الضم فقد تحول المقطع الطويل إلى مقطعين :أحدهما متوسط ، والثاني قصير ، وهذا أخف على أعضاء النطق من المقطع الطويل ، والبناء على الضم أثقل هنا من الفتح والكسر ؛ لأن الضمة تتطلب مجهودا أكثر من الفتحة والكسرة .

الثانية : أن يكون جمع تكسير، نحو قولك : يا (زيودُ) ، وقوله تعالى : { يا جبالُ أوبي معه} [3] ولا شك أن البناء على الضم يتطلب مجهودا أكثر من البناء على الفتح والكسر ، ولكنه قد يكون أخف على أعضاء النطق – أحيانا – من البناء على السكون ، كما في : (زُيودُ) . و(جبال) ، فبناؤهما على الضم

---

[1] – من الآية ٤٦ من سورة هود .
[2] – من الآية ٤٨ من سورة هود.
[3] – من الآية ١٠ من سورة سبأ.

أسهل على الأعضاء من السكون ؛ لأنهما لو بنيا على السكون ؛ لانتهيا بمقطع طويل ، وهذا المقطع تفر منه – غالبا– اللغة العربية ؛ لأنه يتطلب مجهودا متواصلا من أعضائها .

و- حيث: مما بني على الضم من الظروف (حيثُ) وهو ظرف مكان ، وفيه عدة لغات ، الضم ،والفتح ، والكسر ، وقد يعرب ، قال ابن مالك :"وهو مبني على الضم في أكثر الكلام ، وقد يفتح ويكسر، وقد يقال : حوث، وسبب بنائه لزوم اقترانه إلى جملة يضاف إليها"(١) وبناء حيث على الفتح أكثر اقتصادا من البناء على الكسر والضم ، وبناؤها على الكسر أكثر اقتصادا من الضم ، وبناؤها على الضم أسهل وأخف على الأعضاء من البناء على السكون ، وقد سبق توضيح ذلك في الأمثلة السابقة .

٣- ما بني على الضم من الحروف :

بني على الضم من الحروف منذُ ، فيمن جر بها ،يقول سيبويه : " والضم فيها : منذ فيمن جر بها بمنزلة من في الأيام "(٢) ، ولعل بناء منذ على الضم أخف على الأعضاء من بنائها على السكون ، لأنها لو بنيت على السكون لتكونت من مقطع واحد من نوع الطويل، وهذا المقطع يتطلب مجهودا من الأعضاء ، ولذلك فاللغة العربية تفر منه –غالبا –، وذلك بتحويله إلى مقطعين .

١- شرح التسهيل ج٢ص٢٣٢.
٢- الكتاب ج١ص١٧.

الخاتمة

إن البحث في ظاهرة اقتصاد المجهود العضلي بحث واسع ، يحتاج إلى مثابرة ، وهمة عالية ، وبحث متواصل، للوقوف على أسرار هذه الظاهرة اللغوية ، وبعد دراسة هذه الظاهرة في المبنيات، إنه ليجدر بي أن ألخص أهم نتائج البحث علي الوجه التالي:

– ظاهرة اقتصاد المجهود العضلي ظاهرة عامة نجدها في القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، فمن إعجاز القرآن الكريم كثرة الحذف ، والتعبير بالقليل عن الكثير ، والاكتفاء بالتلميح عن التصريح ، وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحب التخفيف والتيسير على الناس ، كما يميل البشر إلى اختصار الجهد متى وجدوا إلى ذلك سبيلا ، فهم إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد .

– من سمات اللغة العربية التى منحها الله إياها الاقتصاد في المجهود العضلي ، ويبدو ذلك واضحا في كثرة المبنيات على السكون والفتح ، وقلة المبنيات على الكسر والضم .

– إن أكثر الحركات اقتصادا للمجهود العضلي الفتحة ، وأقلها اقتصادا الضمة ، والكسرة تتوسط بينهما .

– أن المبنيات على الفتح أكثر من المبنيات على الكسر والضم ؛ لأن الفتحة لا تتطلب مجهودا عضليا كالذي تتطلبه الكسرة أو الضمة.

– قد تختزل اللغة العربية مقطعا من مقاطع الكلمة ؛ لتقتصد في المجهود العضلي ، و يبدو ذلك واضحا في الفعل الماضي (قال)

بدلا من (قول) ، فقد قلبت الواو ألفا من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي ، (فقال) تتكون من مقطعين ، بينما (قَـوَلَ) تتكون من ثلاثة مقاطع .

- اللغة العربية تفر من المقاطع الطويلة ؛ لأنها تتطلب مجهودا عضليا أكثر من المقاطع القصيرة و المتوسطة، ويبدو ذلك واضحا في الفعل الأمر (قُلْ) وأصله (قُولْ) فقد اقتصدت في المدة الزمنية، وذلك بتحويل الحركة الطويلة(واو المد) إلى حركة قصيرة من جنسها، (الضمة) وعليها يتحول المقطع الطويل إلى مقطع متوسط مغلق .
- بني الفعل الماضي على السكون ،من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي ، مثل : (ضَرَبْتُ)، فقد اقتصدت اللغة – هنا – مقطعا كاملا ، مقابل تحويل المقطع الثاني من قصير إلى متوسط مغلق.
- بعض القبائل العربية تبالغ في اقتصاد الجهد العضلي ،فتحذف نون (من) الجارة ، وتحذف اللام وحركتها الطويلة من حرف الجر (على) ، فيقولون: ملمسجد ، وعلفرس، وذلك من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي.
- الفعل الماضي المعتل الأخر المبني على الفتح ، مثل : هدى ، وسعى ، أكثر اقتصادا من نظيره الصحيح ، مثل : ضرب ؛ لأن المعتل يتكون من مقطعين ، والصحيح يتكون من ثلاثة مقاطع ، فقد اقتصد في الأفعال المعتلة مقطعا ، مقابل مد الفترة الزمنية للمقطع الثاني ، أي تحويله من قصير إلى متوسط .

- الفعل الأمر المعتل الأخر، أكثر اقتصادا من نظيره الصحيح مقطعه الأخير يتحول من متوسط ، إلى قصير، فمثلا :الفعل (اسع) عندما بني على حذف حرف العلة ، تحول مقطعه الأخير من متوسط إلى قصير و وهذا نوع من أنواع الاقتصاد في المجهود العضلي .
- أن صيغة (فَعَل) بفتح الفاء واللام أكثر استعمالا من (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين ، ومن (فَعُل) بفتح الفاء وضم العين ؛ لأنها أكثر منهما اقتصادا للمجهود العضلي .

وبعد :

فالحمد لله الذي أيدني بتوفيقه ، وهداني ، وأرشدني حتى انتهيت من هذا البحث ، وآمل أن أكون قد أضفت شيئا جديدا يخدم البحث العلمي ويستفيد منه الدارسون .

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري : معاني القرآن ، تحقيق : فائز فارس ، الشركة الكويتية المحدودة ، الصفاة – الكويت ، ط ٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
- الأزهري : خالد بن عبد الله : شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- الإسفرائيني : محمد بن أحمد ، تاج الدين الإسفرائيني: اللباب في علم الإعراب ، حققه : شوقي المعري ، مكتبة لبنان بيروت _ لبنان ،ط١، ١٩٩٦م.
- الأصفهاني : أبي الحسن علي بن الحسن الأصفهاني ، تحقيق : إبراهيم بن محمد أبو عباة ، ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- الأشموني : نور الدين أبوا لحسن علي بن محمد : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، القاهرة – مصر ، د.ت.
- ابن الأنبا ري : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد :

– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، المكتبة العصرية ،صيدا – بيروت ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

– كتاب أسرار العربية ، تحقيق : فخر صالح قدارة، دار الجيل ، بيروت – لبنان ،ط١ ،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

- أنيس : إبراهيم : في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة – مصر ، ط٧ ، ١٩٩٤م .
- ابن جني : أبو الفتح عثمان :

– الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، د.ت.

– سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق – سوريا ، ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

– اللمع في العربية ، تحقيق : سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي ، عمان ، ١٩٨٨م.

- الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد :تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملاين ، ط٢،بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن : كتاب جمهرة اللغة ، حققه وقدم له : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م .
- ذو الرمة : غيلان بن عقبة العدوي : ديوان شعر ذي الرمة ، راجعه وقدم له وأتم شروحه وتعليقاته : زهير فتح الله ، دار صادر ، بيروت – ط ١ ، ١٩٩٥م.

- الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد بن الفضل : مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داو ودي، دار القلم – دمشق، دار الشامية – بيروت ،ط ٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري : معاني القرآن وإعرابه ، شرح وتحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق : الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، ط٦ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- الزمخشري : جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري الخوارزمي :
  - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان . ط١ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
  - المفصل في علم اللغة ، قدم له وراجعه وعلق عليه : محمد عز الدين السعيدي ، دار إحياء العلوم ، بيروت – لبنان ،ط ١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.
- ابن السراج : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي : الأصول في النحو ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

- السهيلي :أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله : نتائج الفكر في النحو ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط٢، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.
- سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت – لبنان ، ط١ ، د.ت.
- السيوطي : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر :
  - الأشباه والنظائر ، تحقيق : عبد الآله نبهان. مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق – سوريا. د. ت
  - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٥م .
- الصبان :محمد بن علي : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، د.ت
- ابن عصفور : أبو الحسن بن مؤمن بن محمد بن علي : المقرب ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد – العراق ، ط١، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .
- ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . دار التراث ، القاهرة – مصر ، ط٢٠ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م .

- العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- عضيمة :محمد عبد الخالق : المغني في تصريف الأفعال ، دار الحديث القاهرة – مصر ، ط١ ،١٩٩٦.
- عمر : أحمد مختار : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر،١٤١١هـ ١٩٩١م .
- الفراء : أبو زكرياء يحيي بن زياد : معاني القرآن ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، دار السرور ، بيروت – لبنان ، د . ت .
- الفراهيدي : الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، طبعة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- الفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد : القاموس المحيط ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، د . ت .
- القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ابن مالك : مالك بن أنس : الموطأ ، إعداد : ناصر العجمي ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ،ط١ ، ١٤١٨

- ابن مالك : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي :
  - ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، مكتبة الفكر العربي ، مكة المكرمة ، ط٢ ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م .
  - شرح التسهيل ، تحقيق : عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ،مصر ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ،قام باخراجه : إبراهيم مصطفى وآخرون ، المكتبة الإسلامية ، استانبول – تركيا ، د . ت .
- مصطفى : إبراهيم : إحياء النحو ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ـ مصر ، ط٢ ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢.
- المفضل الضبي : المفضل بن محمد بن يعلى : المفضليات ، تحقيق : أحمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، بيروت – لبنان ، ط٦، د.
- ابن منظور : أبو الفضل جمال محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ـ لبنان ، د. ت.
- الموصلي : عبد العزيز بن جمعه : شرح كافية ابن الحاجب ، تحقيق :على الشوملي ، دار الأمل ، أربد –الأردن ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ابن هشام : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، المصري :

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١ م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، د.ت.

- شرح قطر الندى وبل الصدى ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

- ابن يعيش : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي : شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، د. ت .